مجلة شهرية

نور المسيح

Issue No: 33 :عدد
May 2010 أيار

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠

Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

العنصرة

حلول الروح القدس على التلاميذ الأطهار

محتويات العدد

2 طريق الخلاص

كلمة غبطة البطريرك
3 كيريوس كيريوس
ثيوفيلس الثالث

4 من هو الروح القدس

8 تفسير القدّاس الإلهي

10 شفاعة القديس جوارجيوس

15 هل الأرثوذكسيّة دين

16 نقاط الفرق

18 يعقوب المجاهد

19 أقوال حول العائلة
إرشادات روحيّة للكهنة

20 طريق النساك

21 ضد الزنى
غريغوريوس النيصيّ

22 العهد القديم . (١٧)

23 عجائب القديس
يوحنا الروسي

24 شرح أيقونة الغلاف

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الحي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

طريق الأرض

حينما شاخ يشوع وتقدم في الأيام دعا شعب اسرائيل وشيوخه ورؤساءه وقضاته وقال لهم: «أنا قد شخت. تقدّمت في الأيام ... وها أنا ذاهب **في طريق الأرض كلّها** ... ثمّ صرَفَ يشوع الشعب ... وكان بعد هذا الكلام أنه **مات**» (يش٢٣:٢-١٤) (يش٢٤:٢٨-٢٩).

ويقول الوحيّ الإلهيّ:

«ولما قَرُبَت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلاً: أنا ذاهب في **طريق الأرض كلّها**» (١ مل٢:١-٢).

عزيزي

إنّ الموت هو **طريق الأرض كلها** بكل ما فيها وبكل ما علها. إنّك أيها الحبيب من الأرض تأكل، ومن الأرض تشرب، ومن الأرض تلبس. في الأرض تعيش، وفي الأرض تُدفَن، ومن الأرض تقوم. فهل تجد لهذا غرابة، إن كانت للأرض جاذبيّة نحو جسدك الأرضي؛ لأن جاذبيّة الأرض لا تقوى إلاّ على ما هو ماديّ.

وحين تخرج من هذا العالم وتخلع هذا الجسد المادي، سوف تجرّب أوّل نصرة على الجاذبيّة الأرضيّة، حين تنطلق روحك الصاعدة نحو السماء.

إنّ كل ما تقدّمه لك الأرض من أكل وشُرب وملبس، تعود فتستردّه منك مرّة أخرى، سواء قبل الموت أم بعده. أما عطايا السماء وهباتها فهي بلا نهاية وبلا ندامة. وهي دائمة إلى الأبد.

صديقي

هل تساءلت يوماً: لماذا اختار الربّ يسوع أن يصعد إلى السماء في يوم خميس بالذّات؟

إنّك لو قرأت في تاريخ الخلقة الواردة في سفر التكوين، الإصحاح الأوّل، لوجدت أنّ اليوم الخامس هو أوّل يوم ينتصر فيه كائن على الجاذبيّة الأرضيّة. ففي اليوم الخامس خَلَقَ اللّه **الطيور**. إنّها شهوة الأبرار أن يطيروا صاعدين إلى السماء ليلحقوا بمسيحهم ويلتصقوا به إلى الأبد. من أجل ذلك يقول داود النبيّ مرنّم إسرائيل الحلو: « ليت لي جناحاً كالحمامة فأطير وأستريح» (مز٥٤:٦).

إنّ الإنسان هو الكائن الحيّ الوحيد الذي خلقه اللّه برأس مستقيم مرتفع إلى السماء. بينما رؤوس باقي المخلوقات الحيّة منحنية نحو الأرض وذلك حتى يشعر الإنسان باستمرار بأنّه على الأرض متغرّب عن السماء موطنه الأصلي. ومتغرّب عن اللّه، ولكي يَحنّ للعودة إلى السماء في أحضان اللّه. (القديس باسيليوس الكبير).

« فإذن نحنُ واثقون كلّ حين وعالمون أنّنا ونحنُ مستوطنون في الجسد فنحنُ متغربون عن الرب» (٢كو٥:٦).

إنّ من يرغب في امتداد حياته على هذه الأرض، إنما يرغب في امتداد زمن تعبه في أرض الشقاء والتعب لأنّ: «مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعباً» (أي ١٤:١). وقد قال يعقوب عن حياته على هذه الأرض أنها «قليلة ورديئة» (تك٤٧:٩). ويقول المرتل: «أفخرها تعب وبليّة» (مز٨٩:١٠).

وبالرغم مما في هذه الحياة من تعب وشقاء إلا أن غالبيّة الناس يميلون إليها ويشتهون البقاء فيها. أي شيء في هذه الأرض يحبب لنا البقاء فيها؟ هل الأخطار التي لا تكفّ والأضرار التي لا تنقطع؟ كان ينبغي لنا أن نتوق ليوم الرحيل ونشتاق للقاء مسيحنا ونهتف من أعماق قلوبنا: «لي اشتهاء أن أنطلق وأكون مع المسيح. ذلك أفضل جداً» (في١:٢٣).

ولكن للأسف فإنّنا عندما نشعر أن اللّه يدعونا إليه ونفارق هذه الحياة، ننزعج ونضطرب وقد شابهنا إفرايم الذي شبّهه الوحي الإلهيّ بحمامة رعناء (هو٧:١١). ذلك لأنّ الحمامة الرعناء لجهلها تودّ البقاء في عشّها مهما قُتلت فيه فراخها أو كُسر بيضها ومهما صادفت فيه من متاعب وأهوال.

هكذا نحنُ مع كوننا في الحياة نتعب ونشقى فإنّنا نخشى أن نتركها أو نرحل منها.

إنّ الناس يفرحون بولادة إنسان جديد، ويحزنون بانتقال إنسان عزيز عليهم، ولكن الحقيقة كما قالها الوحي الإلهيّ أنّ: «يوم الممات خيرٌ من يوم الولادة» (جا٧:١). لأنّ يوم الولادة هو اليوم الذي تبدأ فيه حياة الشقاء والتعب، أما يوم الممات فهو اليوم الذي تبدأ فيه حياة الراحة والنعيم الأبدي.

إنّ الروح تظلّ في سجن الجسد طول الحياة حتى يطلق سراحها في يوم الممات فتنطلق بلا مانع ولا عائق نحو السماء.

ما العالم إلا سجن للأحياء ومقبرة للأموات.

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث بمناسبة عيد البشارة

"وفي الشهر السادس أرسلَ جبرائيل الملاك لعذراء اسمها مريم.... فدخل إليها الملاك وقال: "سلامٌ لك أيتها المُنعم عليها! الرب معك. مباركة أنت في النَساء ...وها أنت ستحبلين وتلدين ابناً وتسَمينه يسوع. هذا يكون عَظيماً وابن العليّ يدعى، ويعطيه الربّ الإله كرسي داود أبيه، ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه إنقضاء فقالت مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لا أعرف رجلاً؟ فأجابَ الملاك وقال لها: الروح القدس يحلّ عليك، وقوّة العليّ تظلّلك، فلذلك أيضاً القدّوس المولود منك يدعى ابن اللّه.(لوقا ١:٢٦-٣٥)

إخوتي الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الأتقياء، والحجاج الورعون

اليوم تبشّر كنيسة المسيح ببشرى الفرح والإبتهاج، وذلك لأنّ الأرضيّات ترتبط بالسماويّات. يتجدّد آدم (إنسان السقوط القديم) وحواء (المعصيّة) الحزن الأوّل. تتحرّر من نفي الفردوس لأنّ مسكن جوهرنا أي الجسد البشري أصبح هيكلاً للإله بواسطة تجسّد كلمته.

اليوم، يا أحبائي نُعيّد ونحتفل بسرّ التدبير الإلهي العظيم بالفكر البشري أي ببشرى تجسّد كلمة اللّه التي كرَزَ عنها القدّيس يوحنا الإنجيليّ: « والكلمة صارَ جسداً وحَلَّ بيننا ورأينا مجده، مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمةً وحقّاً» (يو١:١٤). ونشهد مع يوحنا السابقِ الذي قال: « ها هو الذي قلتُ عنه الآتي بعدي قَد صارَ أمامي لأنّه كانَ قبلي» (يو١:٢٧).

في هذا السرّ العظيم الظاهر لأنبياء تاريخ الكنيسة الشريف منذ الدهور يمتلك اليوم في مدينة الناصرة الشخص المكرّم والممجّد أي العذراء مريم المباركة والكليّة التمجيد بصيرورتها من جهة أمٌ للأله الكلمة بعد سماعها من الملاك إفرحي يا ممتلئة نعمة الرب معكِ.

يجب أن نعرف أنه بعد البشارة كما يقول آباء الكنيسة حاملو الإله «حالاً حَبلَت العذراء بشكل غريب». ومن جهة أخرى يظهر فصل خلاص الإنسان. لأنّه في سؤال العذراء مريم: وكيفَ يكون لي هذا ؟ أي الحبَل في البطن وولادة إبنٍ ؟.

أجاب الملاك جبرائيل : «الروح القدس يحلّ عليك وقوّة العليّ تظلّلك» (لو ١:٣٥). "لا تطلبي إتّباع الطبيعة عندما يكون الحاصل فوق الطبيعة". ويقول الذهبيّ الفم الشريف: "لا تطلبوا عرساً ومخاضاً عندما يتكوّن من طريقة الولادة أعظم من العرس".

وبأقوال أخرى فإنّ تركيب كلّ جنين في الأم ودخول نسمة الحياة إليه سرّاً للطبيعة. هذا ما يذكره سفر الجامعة في الكتاب المقدّس : «كما أنّك لستَ تعلم ما هي طريقُ الريح، ولا كيف العظام في بطن الحبلى، كذلك لا تعلمُ أعمال اللّه الذي يصَنع الجميع» (جامعة ١١:٥).

أكثر من ذلك فإنّ تشكيل الصبيّ يسوع في بطن العذراء يشكّل سرّاً، فبدون تناقض كان هذا الصبي عظيماً. بحسب بولس الحكيم: « عظيمٌ هو سرّ التقوى، اللّه ظهر بالجسد» (١تيمو ٣:١٦). إنّ سرّ التقوى العظيم يا أحبّائي أعني سرّ ظهور الإله في الجسد داخل جسد العذراء مريم دعا إلى الإعجاب وبه إلى جهادات كبار اللاهوتيين آباء الكنيسة حاملي الإله للصياغة الخلاصيّة والقويمة لطريقة تأنّس إبن اللّه ربّنا يسوع المسيح من الدماء الطاهرة للدائمة البتوليّة مريم.

ولنقل مع منشد التسابيح القديس يوحنا الدمشقي: «إنّه حقٌّ أن نغبطك يا والدة الإله. لأنّ خالق الكل ولج في بطنك الطاهر. فصار لَحماً ولم يتغيَّر بالطبيعة ولا أجرى التدبيرَ بالوهم والخيال. بل اتَّحد في إقنوم واحد بالجسد ذي النفس الناطقة الذي اتَّخذه منك. فحصَلَ الجسد منهُ علَى الوجود والقوام. ومن ثمَّ نميّز عن حُسنَ عبادة بين الطبيعتين البيّنيْنْ . » (ذكصا كينين ـ المعزّي مساء السَبت ، في صلاة المساء الصغرى ، باللحن السادس).

إنّه حقٌّ في الحقيقة يا أحبائي تغبيط مريم الدائمة البتوليّة من سائر الأجيال، لأنّ مريم المُنعَم عليها من الروح القدس صارت بسبب تواضعها وطاعتها إلى إرادة الآب السلّم التاريخي الحقيقي لإنتقالنا من الأرض إلى السماء، وبالإضافة إلى ذلك فإنّ والدة الإله مريم بصفتها أمّاً للأله الكلمة يسوع المسيح ترقى لأن تكون وسيطةً لنا لدى إبنها وإلهها.

اليوم تُعيّد كنيستنا المقدّسة فرحها المُضاعف وابتهاجها أي بشارة العذراء وقيامة إبنها من بين الأموات. فنصرخ مع الملاك إفرحي يا ممتلئة نعمة، الربّ معك يا مباركة بين النساء، ومباركٌ ثمر بطنك لأنّك ولدت مخلّص نفوسنا. فإليه تضرّعي يا كليّة القداسة الموقّرة ليرسل إلى العالم ومنطقتنا سلاماً ورحمة عظمى.

المسيح قام، حقّاً قام

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

من هو الروح القدس

للأب أنتوني م. كونياريس
كاهن كنيسة الروم الأرثوذكس في مدينة مينيابوليس - الولايات المتحدة الأمريكيّة

نؤمِن بالروح القدُس

عندما ذهبَ القدّيس بولس إلى أثينا ليُبشِّر بالمسيح المصلوب والمُقام، وبينما كان مُجتازًا وهو ينظُر إلى المدينة المملوءة أصنامًا، فإنّه وَجَدَ مذبَحًا مكتوبًا عليه: "لإله مجهول".

وفي أثناء كرازته لليونانيِّين، فإنّ القدِّيس بولس استخدمَ بمهارة الاسم: "لإله مجهول" على يسوع وقال: "فالذي تتّقونه وأنتم تجهلونه، هذا أنا أنادي لكم به" (أع ١٧: ٢٣). ربّما نُطلق على الروح القُدُس في هذه الأيام: "الإله المجهول". عندما نتكلّم عن اللّه الآب، فنحن نعمل هذا بكل سهولة ونقول: "أبانا الذي في السموات". وعندما نتكلّم عن اللّه الإبن، فبطريقة حميمة وشخصيّة أليفة نقول: "يا ربِّي يسوع المسيح سامحني.. ارحمني.. أعنِّي..". ولكن إن سألنا أحدٌ عمّا نعرفه بخصوص الروح القُدُس، فربّما تكون الإجابة من أشخاص كثيرين هي نفس الإجابة التي تلقّاها بولس من مسيحيِّي أفسس عندما سألَهم: "هل قبلتم الروح القُدُس لمّا آمنتم؟" فأجابوه: "ولا سمعنا أنّه يوجد الروح القُدُس" (أع ١٩: ٢).

قصّة:

حَدَث منذ عدّة سنوات أن أدّى رجلٌ امتحانًا لتوظيفه كـ"**مُوزِّع بريد**"، وكان من ضمن الأسئلة التي وُجِّهت إليه: "**كم تبعد الشمس عن الأرض؟**" فأجاب الرجل بذكاء شديد: "إنّها على مسافة بعيدة جدًا بدرجة لا تؤثر على توصيلي للبوستة إلى الشارع الرئيسي".

للأسف يوجد أشخاصٌ كثيرون يشعرون بنفس الطريقة بخصوص الروح القُدُس، فيشعرون أنّه بعيد جدًا بدرجة تجعل أمره لا يعنيهم بخصوص احتياجاتهم واهتماماتهم، فحضوره أو غيابه لا يفرّق في شيء.

هؤلاء مُخطئون، ومُخطئون خطأً مميتًا، تمامًا مثل الإجابة بخصوص بُعد الشمس عن الأرض. إنّ المسافة بين الشمس والأرض ليست غير مُتعلِّقة بتوصيل البريد إلى الشارع الرئيسي، لأنّه إن قرُبت الشمس من الأرض أكثر ممّا عليه الآن، فإنّ حرارتها سوف تكون مُحرقة ولن يقدر أحد أن يعيش على الأرض، ولن يصل البريد إلى الشارع الرئيسي! وإن بعُدت الشمس عن الأرض عمّا هي عليه الآن، فإنّ كل شيء، حتّى سكان الشارع الرئيسي، سوف يبلغون إلى درجة البرودة، سوف يتجمّدون، ولن يتمكّن أحد من الحياة!

هكذا الروح القُدُس مثل الشمس، ليس هو غير مُتعلِّق بالحياة، ولكن كما سوف نَرى، إنّه: "نفس" أي حياة أرواحنا.

مَن هو الروح القدُس ؟

الروح القُدُس هو اللّه، هو الأقنوم الثالث في أقانيم الألوهة، ولكي ننال الروح القُدُس، فإنّ يسوع المسيح، الأقنوم الثاني في الألوهة

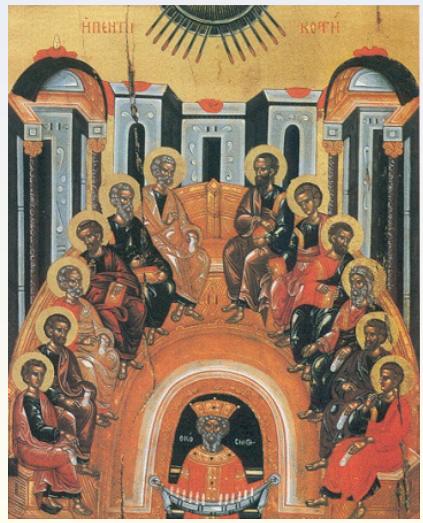

جاءَ على الأرض وتأنّس، وبعد أربعين يومًا من قيامته صَعِدَ المسيح إلى السماء وعاد إلى الآب، ولكنّه إنّما عاد إلى الآب لكي يُرسل لنا الروح القُدُس في ملئه: "لكن لأنِّي قلتُ لكم هذا قد ملأ الحزن قلوبكم، لكنّي أقول لكم الحق إنّه خيرٌ لكم أن أنطلق، لأنّه إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعزِّي" (يو ١٦: ٦ و٧).

يقول يسوع لتلاميذه إنّه خيرٌ لهم أن ينطلق، لأنّه عندئذ فقط سوف يأتيهم الروح المُعزِّي. إنّ مجيء الروحَ القُدُس هو الهدف الأساسي الذي بسببه جاء المسيح على الأرض. يقول القدِّيس أثناسيوس: "المسيح أخذَ جسدًا لنأخذ نحن الروح القُدُس".

وبنفس المعنى، إنّ هدف التجسُّد كله هو إرسال الروح القُدُس يوم الخمسين، لأنّه بالفداء والاغتسال والتطهير بدم المسيح نَصير مؤهّلين لننال الروح القُدُس. انظر! ها هو في يوم الخمسين ينزل ويملأ الكنيسة بحضوره، وها قد أُنجز القصد الذي جاءَ المسيح لأجله. إنّ اللّه الروح القُدُس يُقيم الآن فينا إلى نهاية الزمن، وإن كان المسيح هو رأس الكنيسة التي هي جسده، فإنّ الروح القُدُس هو الذي يُحيي الجسد ويملأه بحضوره.

الوَعد بالروح القدُس:

إنّ الوعد بالروح القُدُس قد أُعطي لإسرائيل منذ القديم. ركض غُلام إلى موسى ليُبلغه أنّ رجُلين قد أقاما نفسيهما نبيَّين مستقلّين خارجًا عن سُلطته، أمّا موسى فكان رجُلاً نبيلاً جدًا، فقال له بعكس ذلك: "هل تغار أنت لي؟ يا ليت كل الشعب كانوا أنبياء، إذ جعلَ الرب روحه عليهم" (عد ١١: ٢٦-٢٩).

أمّا المشهد الثاني فهو لا يزال أكثر وضوحًا، فمنذ ألف سنة خلَت من قَبل مجيء المسيح وقفَ نبي آخر وقال إنّ ما تنبأ عنه موسى سوف يصير حقيقة يومًا ما. هذا الشخص هو يوئيل النبي. لقد كان متأكدًا تمامًا أنّه سوف يأتي الزمان الذي فيه سوف يُعرَفُ اللّه من جميع أنواع الناس العاديِّين وسوف يحيون بروحه. كان مُقتنعًا أنّ اللّه هو الذي قال هذا، لذلك فإنّه وضع هذه الكلمات في صيغة اللّه المتكلِّم: "ويكون بعد ذلك، أنِّي أسكُب روحي على كل بَشَر: فيتنبأ بنوكُم وبناتكُم، ويحلم شيوخكُم أحلامًا،ويرى شبابكم رُؤىً.وأيضًا على العبيد والإماء، أسكُب روحي في تلك الأيام" (يوئيل ٢: ٢٨ و٢٩).

كذلك حزقيال النبي يتنبّأ عن مجيء الروح القُدُس عندما يكتُب: "وأجعل روحي في داخلكم وأجعلكم تسلكون في فرائضي.. وأعطيكم قلبًا جديدًا وأجعل روحًا جديدة في داخلكم" (حز ٣٦: ٢٧ و٢٦). كذلك أيضًا يكتب إرميا النبي: "وأقطَع.. عهدًا جديدًا... أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم..." (إر ٣١: ٣١ و٣٣). إنّ كلمات إرميا وحزقيال ويوئيل هي الذروة الروحيّة في العهد القديم.

إنّهم يصفون عطيّة الروح التي سوف يُعطيها يسوع على أنّها اكتمال عمل الخلاص، وعلى أنها العمل الأخير في تأسيس ملكوت السموات.

مَنح الروح القدُس:

حدث في عشيّة أحد القيامة أنّ الرب يسوع أعطى الروح القُدُس بوضوح شديد لتلاميذه بأن نفَخ فيهم: "ولمّا قال هذا نَفخ وقال لهم اقبَلوا الروح القُدُس" (يو ٢٠: ٢٢). توجَد أمثلة أخرى لسكب الروح القدس في بُكُور نشأة الكنيسة، ولكن التأكيد الأعظم كان على ما حدث بعد خمسين يومًا من القيامة. وفي يوم البنطيقُستي العظيم، وقفَ الرسول بطرس في هذا اليوم وأعلن أنّ ما سبقَ وتنبأ عنه يوئيل قد تمّ، وحلّ الروح القدُس على عامة الرجال والنساء تمامًا مثلما حلّ على الصياد سمعان بطرس، فصارت لهم معرفة اللّه، وحماسٌ شديدٌ وقوّة جديدة، ودخل اللّه في حياتهم. لقد كانوا متأكّدين من هذا إلى درجة اليقين ممّا جعلَ بطرس يقوم ويقول: "ليكن هذا معلومًا عندكُم وأصغوا إلى كلامي، لقد تحقّق أخيرًا ما قيل بيوئيل النبي، يقول اللّه ويكون في الأيام الأخيرة أنّي أسكُب من روحي على كل بَشَر، فيتنبأ بنوكُم وبناتكم ويرى شبابكم رُؤى ويحلم شيوخكم أحلامًا." (أع ٢: ١٦ و١٧). لقد تمّ هذا الوعد الرائع.

لقد وُجِدَ في يوم الخمسين ما يمكن أن يُشبَّه الآن بالألعاب الناريّة، صوتٌ من السماء، هبوب ريح عاصفة، ألسنة من نار، كما بشّر رجال غير مُتعلّمين بإنجيل المسيح وهم يتكلّمون بألسنة مُختلفة. كان لكل ذلك تأثير مُرعب ومُذهل على الواقفين المُشاهدين، إنّهم كانوا شُهودًا لظهور واستعلان قوّة إلهيّة، وأيضًا عرفوها واختبروها. وماذا كانت نتيجة هذا الاختيار؟ يقول العهد الجديد إنّهم: "انضمُّوا إلى الكنيسة"، لقد صاروا جُزءًا من جسد المسيح الذي من خلاله سوف يستمر الروح القُدُس في الإتيان ليُلهمهم ويُقويّهم، وهذا ما نقرأه في آخر عدد في قصّة حلول الروح القُدُس يوم الخمسين: "وانضمّ في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس، وكانوا يُواظبون (وكرّسوا أنفسهم) على تعليم الرُسُل والشّركة وكَسْر الخُبز والصلَوات" (أع ٢: ٤١ و٤٢).

الروح القدس لم يكن قد أعطِيَ بعد:

يكتُب القديس يوحنا: "قال هذا عن الروح القُدُس الذي كان المؤمنون به مُزمعين أن يقبلوه، لأنّ الروح القُدُس لم يكن قد أُعطيَ بعد، لأنّ يسوع لم يكن قد مُجِّد بعد" (يو ٧: ٣٩). لكي نَصل إلى المعنى الحقيقي لهذه الآية، يجب علينا أن نتذكّر أنّه من الممكن أن توجَد قوّة هائلة دون أن يُدرك الإنسان وجودها، فالقوّة الذريّة مثلاً كانت موجودة باستمرار، ولكن أمكن للإنسان في الزمان القريب أن يُدرك طاقتها وأن يستخدمها. على نفس المثال، فإنّ الروح القُدُس دائم الوجود، ولكن أمكن للإنسان أن يختبر قوّة الروح الكاملة بعد يوم الخمسين فقط، ولكن قبل هذا اليوم كانت توجَد ومضات فقط له، سبق تذوُّق له (تك ١: ٢)، ولكن لكي يصبح الروح القُدُس حقيقة مُدركة، لزم هذا حياة يسوع وموته، ليفتَح بوّابات فيض الروح القُدُس ليأتي إلينا في مِلئه.

هِبَة الله العظيمة:

يقول الرب: "فإن كنتُم وأنتُم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيِّدة، فكم بالحري الآب الذي في السماء يُعطي الروح القُدُس للذين يسألونه" (لو ١١: ١٣). يقول يسوع إننا نحن البشر نعرف كيف نعطي عطايا جيِّدة لأولادنا، أمّا أعظم مُعط فهو اللّه وأعظم عطيّة يمكنه أن يُعطينا إيّاها ليست هي الصحّة ولا المال، بل **الروح القُدُس**، لأننا إذا امتلأنا بروح الله القُدُّوس، فإننا نكون قد امتلأنا بذاك الذي هو الصلاح الكُلّي الفائق العَظَمَة.

نسجُد له ونُمجِده، مع الآب والابن:

إننا نُعطي الروح القُدُس نفس السجود والمجد الذي نعطيه للآب، لذلك فإنّ الروح القُدُس إله حق من إله حق، وعندما كَذَب حنانيا على الروح القُدُس في سفر الأعمال (٥: ٣)، فإنّه قيل إنّه كذب على: "اللّه". وفي الإرساليّة العُظمى، فإنّ اسم الروح القُدُس يضمُّ بالتساوي مع اسم الآب والابن: "فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمِّدوهم باسم الآب والابن والروح القُدُس" (مت ٢٨: ١٩). كما نقرأ في (يو ١٦: ١٣): "متى جاءَ روح الحق، فإنّه يرشدكُم إلى جميع الحق". مَن سوى اللّه الذي يمكنه أن يقود إلى: "**جميع الحق**"؟ إننا نقرأ في (١ كو ٢: ١٠): "لأنّ الروح القُدُس يفحص كل شيء حتى أعماق اللّه". مَن سوى اللّه يمكنه أن يفحص وأن يعرف أعماق اللّه ؟ لذلك فنحن عندما نتكلّم عن الروح القُدُس، فنحن لا نتكلّم عن قوّة أو طاقة أو تأثير مُنبثق فقط من اللّه، بل نحن نتكلّم عن اللّه نفسه: "الرب.. المسجود له والممجّد مع الآب والابن".

الربُّ المحيي:

ربطَ اليهود بين روح اللّه وعمل الخلقَة، إنّه من خلال روحه أجرى اللّه عمله في الخَلق. كان روح اللّه يَرِفُّ على وجه المياه وخلَقَ العالم من الفوضى (تك ١: ٢). يقول المُرنِّم: "بكلمة الرب صُنعت السموات، وبنسمة فيه كل جنودها" (مز ٣٣: ٦). ويقول أيضًا: "تُرسل روحك فتُخلق" (مز ١٠٣: ٣٠). ويقول أيوب: "روح اللّه صنعنَي، ونسمة القدير أحيتني" (أي ٣٣: ٤). وحزقيال النبي يرسم صورته المروِّعة من وادي العظام اليابسة، ويحكي كيف أتت العظام اليابسة إلى الحياة، ويسمع اللّه يقول: "هأنذا أُدخل فيكم روحًا فتحيون" (حز ٣٧: ١-١٤). وها الرب ينفخ روحه في تلك العظام اليابسة فتحيا. إنّ نفس الروح الذي أتى بالنظام من التشويش الذي كان عند بدء الخَلق، والذي نفخ فيما هو عادم الحياة، يأتي لينفخ الحياة في أولئك الموتى في الفكر والروح والقلب، ليُجدِّد ويُعيد خلقة الحياة عندما يفقد الناس كل معنى وطعم للحياة. كان وسوف يظل الروح القُدُس إلى الأبد: "الرب المُحيي".

الروح:

الروح القُدُس هو كالهواء الذي نتنفّسه، إنّه موجود دائمًا حتى وإن كنّا لا نلحظه باستمرار، إنّه موجود داخلنا وخارجنا وفي كل ما يُحيط بنا. إنّه نفس اللّه الذي يملأنا بالحياة والقوّة، وكما أنّه عن طريق التنفس الصناعي نُعيد الحياة إلى شخص توقّف تنفُّسه، هكذا فإنّ الله ينفُخ حياته فينا من خلال الروح القُدُس. إنّ روح

اللّه موجودٌ دائمًا لروح الإنسان، مُحيطٌ بنا ومغلّفنا بحضور اللّه. هذا هو فحوى الروح القُدُس للإنسان.

إنّ الروح القُدُس هو اللّه قريبٌ منك كالهواء الذي يُلاطف وجنتيك. أنتَ تتنهّد وهو يسمع!

"انفُخ فيّ نسمة اللّه ، املأني بحياةٍ جديدة، حتى أحبّ ما تُحب، وأعمَل ما تعمله".

حمامة وألسنة من نار:

أظهر الروح القدس ذاته للأعين البشريّة مرّتين، فعند عماد يسوع ظهر الروح في شكل حمامة، وفي يوم الخمسين ظهرَ بشكل ألسنة من نار على رأس التلاميذ. دعنا نتأمّل باختصار في المعنى المخفي وراء هاتين الطريقتين اللتين ظهرَ بهما:

أولاً: الحمامة... بحسب ما لدينا من معلومات وسجلات بشريّة، فإنّه من المعلوم أنّ الحمامة تُتّخذ كمُرشد للملاّحين. عندما يُريد البحّارة أن يعرفوا الاتجاه أو المسافة من الشاطئ، فإنّهم يطلقون حمامة أو حمامتين من الأقفاص، فيتّجه الطائر بخفّة فوق سُحُب الزوابع، ويتعلّق في الهواء للحظة ثم يطير كالسهم في أقرب أرض، وعندئذ فإنّ الملاحين يُوجّهون دفّة سفينتهم في هذا الاتجاه وهم مُتأكّدون أنّ هذا هو الاتجاه إلى اليابس. لا تزال هذه مُتّبعة إلى يومنا هذا لدى الملاّحين والصيّادين في الهند. إنّ عادة استخدام الحمامة كرمز للروح القُدُس يُبيّن لنا أنّ الروح القُدُس يقود الكنيسة إلى حق المسيح، وفي أوقات الحيرة والتردُّد، فإنّ الروح القُدُس يُحلّق كالحمامة فوق سُحُب الشكوك ويقودنا في الطريق إلى الأمان والاطمئنان.

ثانيًا: وبخصوص الألسنة الناريّة التي ظهرت على رأس التلاميذ يوم الخمسين، فهذا يُبيّن لنا أنّ الروح القُدُس هو كالنار، أينما وُجِد يكون الناس مُلتهبين حماسًا، وفي الحقيقة فإنّ كلمة "**حماس**" هي مُشتقّة في أصلها اليوناني من كلمتين تعنيان: "**اللّه في الداخل**". حقًا عندما يكون اللّه الروح القُدُس في الداخل، فنحن نكون مُحترِّين بالحرارة الروحيّة، ممتلئين حيويّة ونشاطًا ونشوةً ولذّة، وكما تفعل النار، فإنّ الروح القُدُس يصقلنا ويظهرنا من الشرّ ويُنقّينا من الخطيّة.

روح الحق:

يُعرِّف إنجيل يوحنا الروح القُدُس أنّه: "**روح الحق**" (يو ١٤:١٦،١٧:١٣)، وللروح القُدُس رسالة خاصّة بخصوص الحق:

(١) فهو يُعلِّم الحق الإلهي: "يُعلِّمكم كل شيء" (يو ١٤:٢٦).

(٢) ويُذكِّر بالحق: "يُذكركُم بكل ما قلته لكم" (يو ١٤:٢٦).

إنّنا نحتاج أكثر من أي شيء آخر أن نتذكّر مرّة ومرّات ما عرفناه بخصوص اللّه. هذا من ضمن وظائف الروح القُدُس، أن يُعيد إلى الذاكرة حق يسوع فيما يخص الخلاص هذا الذي يمكننا أن ننساه بسهولة.

(٣) كما أنّ الروح أيضًا يُعلن حقًا جديداً: "إنّ لي أمورًا كثيرة أيضًا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون أن تحتملوا الآن، وأمّا متى جاءَ ذاك روح الحق فهو يُرشدكُم إلى جميع الحق" (يو ١٦:١٢ و١٣).

وكما تكلّم اللّه قديمًا بالأنبياء، وبالأهم من خلال يسوع، فإنّه سوف يستمر في الكلام والتعليم إلى نهاية الزمن من خلال الروح القُدُس بوضوح الحق الذي يحتاجه هذا الجيل وبالشّكل الذي يحتاجه.

ولكن كيف ينقل لنا الروح القدُس حقّه اليوم؟

إنّ الكنيسة الأرثوذكسية تؤمن أنّ الكنيسة التي هي جسد المسيح هي أيضًا هيكل ومسكن الروح القُدُس.

اللّه يُعيِّن الأسقف في الكنيسة ليقود ويُعلِّم القطيع الذي يُخوِّل له رعايته، والأسقف عند تكريسه ينال هبة خاصّة من الروح القُدُس ليقوم بوظيفة مُعلِّم الإيمان. ولكن الكنيسة أيضًا كشعب اللّه لا تتكوّن فقط من أساقفة وكهنة وشمامسة، ولكن أيضًا من عامّة الشّعب، وعامّة الشعب أيضًا مكرّسون، إنّهم أيضًا يقبلون الروح القُدُس من خلال سر المسحة المُقدّس، الميرون، الذي هو سرّ مسحة يوم الخمسين. ولذلك فمن خلال هذا السرّ وهذه المسحة، فإنّ كل مؤمن، بعد المعموديّة مباشرة، يختبر "**يوم خمسين**" شخصي. إنّه ينالَ هبة خاصّة من الروح القُدُس تمكنه من أن يُشارك في بقيّة الأسرار، وفي قبول قرارات المجامع المسكونية. وكما يكتُب القدّيس يوحنا: "وأما أنتم فلكم مسحة من القُدُوس وتعلمون كل شيء. وأمّا أنتم فالمسحة التي أخذتموها منه ثابتة فيكم. ولا حاجة بكم إلى أن يعلمكم أحد، بل كما تُعَلّمكُم هذه المسحة عن كل شيء" (١ يو ٢:٢٠ و٢٧). وفكرة معرفة اللّه التي تُعطى لجميع المؤمنين من خلال الروح القُدُس سبق أن تنبأ عنها إرميا النبي (٣١:٣٣ و٣٤): "أجعل شريعتي في داخلهم، وأكتُبها على قلوبهم، وأكون لهم إلهًا وهم يكونون لي شعبًا، ولا يُعلِّمون كل واحد صاحبه وكل واحد أخاه قائلين اعرَفوا الرب، لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم يقول الرب".

لذلك فإنّ قرارات أي مجمع مسكوني (يضُم جميع أساقفة الكنيسة)، يَقبلها الأرثوذكس كإعلان الحق الإلهي الذي لا يُخطئ، ولكن ليس بسبب حضور الأساقفة فقط، ولكن أيضًا لأنّ اعتراف الإيمان الذي يضعونه يُقرّه أيضًا الروح القُدُس من خلال قبول عامّة شعب الكنيسة النهائي له. إذًا هو الروح القُدُس الساكن في الكنيسة كلها، والمكوّنة من رجال الكهنوت وعامّة الشعب هو الذي يقود الكنيسة إلى الحق الإلهي.

يكتُب نيقولاس زرنوف :

"إنّه الروح القُدُس الناطق والعامل في جسد المؤمنين كلّهم، هو المُعلِّم والمرشد للحق. كل مسيحي إذاً يسمَع صوت الروح، ولكن لأنّ نفس الصوت يتكلّم لباقي أعضاء نفس الجسد، لذلك فإنّ القرارات التي تُتّخذ بالإجماع والتي يمكن التوصُّل اليها من خلال الطاعة المُتّضعة والسلام والاتّفاق والتفاهُم، هذه هي التي تُعَدُّ أنّها تُعبِّر عن الإرادة والمشيئة الإلهيّة".

قريب وأقرب وأكثر قربًا:

اللّه في محبّته العظيمة شاء أن يقترب منّا، وأن يقترب أكثر فأكثر. اللّه الآب من السماء هكذا أحبّنا حتى بذل ابنه الوحيد لأجلنا؛ وابن اللّه جاءَ إلينا في الميلاد فصار اللّه أكثر قُربى للإنسان بعد أن

طأطأ سما السموات ونزل وهو يحمل طبيعتنا البشريّة ويصبح أكثر اتّصالاً بالبَشَر الضعفاء ، هذا بالإضافة إلى صيرورتنا بالمسيح شركاء في الطبيعة الإلهيّة (مُشاركين قيامته ومجده). أمّا في عيد البنطيقستي العظيم الذي هو بعد قيامة الابن من الأموات بخمسين يومًا، حلّ الرُّوح القُدُس على المؤمنين ليصير اللّه أكثر قُربى إلى خليقته ، فبالرُّوح القُدُس يسكن اللّه فينا بالقوّة والحكمة. وهكذا يعمل اللّه ليقترب إلينا أكثر فأكثر، فهل نحن نُبادله مشاعر الحُب والقُربى ؟ أم أنّ كثيرين منّا يهربون مُبتعدين عنه ومُختبئين منه، بل والأردأ من هذا أن يتجاهلوه بالكُلّيّة ؟ والنتيجة النهائيّة لهذا الابتعاد والهروب والاختباء منه وتجاهله، هو الجحيم لمن يُداوم على ذلك، ناهيك عن الانفصال الأبدي عن مصدر الحياة.

صلاة الاستدعاء EPICLESIS :

من أهم الصلوات في القُدّاس الإلهي في الكنيسة الأرثوذكسيّة هي تلك التي يُوجِّهها القس المُصلّي نحو اللّه الآب، ليُرسل روحه القُدُّوس على الخُبز وعصير الكرمة لينقلهما إلى جسد ودم ابنه يسوع المسيح، فيقول: "ليحلّ روحك القُدُوس علينا وعلى هذه القرابين الموضوعة ويُطهِّرها وينقلها ويُظهرها قُدسًا لقدِّيسيك.. وهذا الخُبز يجعله جسدًا مُقدّسًا له، وهذه الكأس أيضًا دمًا كريمًا لعهده الجديد". أرجوك أن تلاحظ بدقّة كلمات الصلاة عندما يُشير الكاهن بيديه إلى ذاته ثمّ إلى القرابين الموضوعة أمامه ويقول: "علينا وعلى هذه القرابين"، إنّه يطلب من الآب أن يُرسل روحه القُدُّوس علينا أوّلاً ليملأنا بحضوره الإلهي، وليُعدَّنا للأسرار الإلهيّة . إنّنا نعلم أنّ كلّ قدّاس إلهي هو امتداد واستمرار لعمل الرُّوح القُدُس.

استدعاء الروح القدُس اليومي:

تاريخيًا حدث حلول الرُّوح القُدُس في الساعة التاسعة من النهار (وهي الساعة الثالثة بحسب التوقيت العبري)، ومن ثمّ فإنّ الكنيسة تدعونا كل يوم للصلاة في هذه الساعة المُقدّسة (كما هو مُبيّن في صلوات السواعي) طالبين حلول الرُّوح القُدُس بمواهبه فينا. بدأت صلوات الاستدعاء عندما كان يسوع مع تلاميذه في العليّة، ولا زال الرُّوح القُدُس يستمر عمله فينا باستدعائنا المُستمر له.

يقول القدِّيس إيرينيئوس بهذا الخصوص: "الإنسان هو جسد ونفس (روح إنسانيّة) وروح قُدُس، والرُّوح القُدُس وحده هو الذي يُحيي الجسد والنفس ويجعلهما هياكل حيّة مُقدّسة للّه، حيث لا يمكن للشخص أن يكون إنسانًا حقيقيًا كما يُريده اللّه أن يكون بدون الرُّوح القُدُس".

ليست صلاة بدون الرُّوح القدُس:

بل وأيضًا بدون الرُّوح القُدُس لا يمكننا فهم الإنجيل، ولهذا السبب نُصلّي ونقول: "أنرْ عقولنا لنفهم أقوالك المُحيِّية، وأفتح أعين أذهاننا لنفهم تعاليم أناجيلك المُقدّسة". إنّ مثل هذه الصلوات هي استدعاء آخر للرُّوح القُدُس لئلا تصير كلمات الكتاب المُقدّس جوفاء أو بلا فاعليّة، لذلك نحن دائمًا نستدعي الرُّوح القُدُس ونقول: "هلمّ تفضّل وحلّ فينا، واجعلنا مسكنًا لك".

هدفنا في الحياة:

يقول القدِّيس ساروفيم ساروفسكي: "هدف الحياة هو اقتناء الرُّوح القُدُس"، ولنصير شركاء الطبيعة الإلهيّة (٢ بط ١: ٤)، وهذا كلّه قد أكمل وتمّ عند حلول الرُّوح القُدُس.

ماذا يعمل الرُّوح القدُس في الكنيسة والمؤمنين؟

عمل الرُّوح القُدُس ضروري لا يُمكن الاستغناء عنه، وعلى سبيل المثال، فإنّ الروح القُدُس في سرِّ المسحة هو الذي يُصيِّر أجسادنا هيكلاً لحضوره، وهو أيضًا الذي يفتح أذهاننا وأفكارنا وأعين قلوبنا لنفهم كلمات الإنجيل المُقدّسة ويجعلها حيّة فينا، وهو الذي يجعلنا قادرين على الصلاة، بل ويُضيف القدِّيس بولس أنّ الرُّوح القُدُس هو الذي يُصلّي فينا بأنّات لا يُنطق بها. إنّه الروح القُدُس الذي ينقل الخبز والخمر إلى جسد الرب ودمه في سرِّ الإفخارستيّا، وهو الذي يُمكّننا من أن نؤمن بأنّ المسيح هو مصدر الغفران والحياة الأبديّة، وهو الذي يُمكِّننا أيضًا أن نعترف وأن نُقرّ بأنّ: "يسوع رب"، وهو الذي يجعلنا قادرين أن نحيا حياة مُقدّسة كأولاد للّه في هذا العالم المُلتوي والشرِّير. **المسيحيّة ديانة القوّة** ولكن البعض منّا يخافون أن يُضرموها، وعيد حلول الرُّوح القُدُس نستقبله كل يوم **لنُجدِّد قوّة**.

القديس سمعان اللاّهوتي

والقديس سمعان اللاهوتي الجديد يناجي الروح القدس فيقول:

تعال، أيّها النور الحقيقي.
تعال، أيّها الحياة الأبديّة.
تعال، أيّها السرّ الخفي.
تعال، أيها الكنز الذي بلا حدود.
تعال، أيها الفرح غير المنقطع.
تعال، أيها النور الذي لا يخفت.
تعال، أيّها الرجاء الذي يُخلِّص الجميع.
تعال، يا قيامة الموتى.
تعال، أيّها القوي، الذي يملأ الكل، ويُحوِّل كل الأشياء ويُغيِّرها بإرادته وحده؛
تعال، يا نبع النضارة والازدهار لنفوسنا.
تعال، أيُّها المعزِّي لروحي المُنكسرة.
تعال، واملأنا بالحضرة الإلهيّة.
تعال، واجعل أجسادنا هيكلاً للّه.
تعال، واملأنا بالقوة التي لا تُقهر.
تعال، لتُعيد صورة اللّه مرّة أخرى فينا.
تعال، وقوِّ إيماننا.
تعال، ومكنّا لنتكلّم ونعمل في العالم لأجلك.
تعال، واغفر لنا خطايانا.
تعال، وانفخ فينا حياة الله، الأزلي غير المائت.
تعال، أيّها الروح القُدُس، تعالَ!
وكما أنّ الأرض الجافة تتوق إلى الماء، هكذا نحن نشتاقُ إلى حضورك. آمين.

تفسير القداس الإلهي

الأب المتوحّد غريغوريوس (الجبل المقدّس - جبل آثوس)
تعريب الشمّاس سلوان موسي - دير سيّدة البلمند البطريركيّ

تتمة من العدد السابق

هذا الروح نفسه ليؤازرنا في الخدمة

مع القوّات الملائكيّة التي تحفّ بالمسيح لدى دخوله المدينة المقدّسة يلج أيضاً المعزّي: "الروح القدس يسير في المقدّمة ويشترك في الدخول أثناء الذبيحة غير الدمويّة والعبادة العقليّة. نشاهد عقلياً في النّار والبخور والدخان الزكيّ الرائحة. النّار تدل على الألوهة ، أما رائحة البخور فعلى حضوره (حضور المسيح) وقد أتى على نحو غير منظور ، وملأنا حبوراً من خلال العبادة وسرّ الذبيحة غير الدمويّة. المسيح يكهن خلاص الإنسان بالروح القدس: "المسيح حضر والروح القدس أمامه. حضور بالجسد ، والروح غير منفصل ... تبطل عزّة الشيطان بحضور الروح مع المسيح. مؤلّفة مع اللّه بالروح القدس.

الآن يستدعي الكاهن الروح القدس ويصلّي للشمّاس كيما تظلّله نعمة الروح. والشماس يجيب مصلياً على هذا النحو: "هذا الروح نفسه ليؤازرنا ... والروح نفسه يشفع فينا بأنات لا توصف" . يتوسّط لأجلنا وصلواتنا ليست سوى هبة منه: "وليسَ أحد يقدر أن يقول يسوع ربٌّ إلاّ بالروح القدس" . الإجتماع نفسه هو أيضاً هبة من المعزّي: "المعزّي هو الداعي للإجتماع وجامعه بواسطة الكرازة" . في اجتماع الكنيسة ، يشترك الروح القدس في الخدمة مع الكاهن ويكشف المسيحَ للمؤمنين: "الروح القدس بحكمة يقود إلى المعرفة الكاملة ، المعرفة القائمة في العلاقة وجهاً لوجه ، وإلى الولوج إلى المسيح، الإله العظيم ومخلّص الجميع" .

وترد في كتاب "**الليموناريون**" الحادثة التالية: "كان هناك ، على مسافة عشرة أميال من مدينة **إغون** ، كنيسة على اسم القدّيس يوحنّا المعمدان حيثُ كان ينسك أحد الكهنة الشيوخ. وفي أحد الأيام حضرت مجموعة من أهل القرية إلى الأسقف واشتكت على الشيخ المتوحّد، لأنّه تسبّب لهم بحزن كبير، ففي أيّام الآحاد، كان يقيم القدّاس مرّة الساعة الثالثة ، ومرّة أخرى الساعة السادسة ، ومرّة الساعة التاسعة ،وهو لا يحافظ بذلك على حُسن نظام الخدمة. فدعا الأسقف الكاهن على حدة وسأله: "أيّها الراهب، لماذا تتصرّف على هذا النحو ولا تُحافظ على ترتيب الكنيسة؟.

فأجابه الشيخ قائلاً: "في الحقيقة أيّها السيّد القدّيس، هذا فعلاً ما يحصل ولكن ما عساي أفعل؟ لأنّه بعد الإنتهاء من صلاة سَحَر الأحد لا **أبدأ** إقامة القدّاس قبل أن أُشاهد الروح القدس يظلّل المائدة المقدّسة. فاندهش الأسقف لفضيلة الشيخ وأعلم أهل القرية بالأمر ثم صَرَفَ الشيخ بسلام" .

في الكنيسة كلّ شيء موهبة من المعزّي: "بالروح القدس التجديد المستقبليّ إلى الفردوس ، الصعود إلى ملكوت السموات ، الإرتفاع

مجدّداً لأجل التبنّي ، الدالة أن ندعوا اللّه أبانا ، تحقيق الإشتراك بنعمة المسيح ، الصيرورة أبناء نور ، الإشتراك بالمجد الأزليّ ، كمال البَرَكة ، الصائرة في هذا الدهر وفي الدهر الآتي" .

٤ - طلبة التقدمة ودستور الإيمان

الشمّاس: لنكمّل طلبتا للربّ.
ويجيب **الشعب** على كل طلبة: يا رب إرحم.
من أجل هذه القرابين المكرّمة الموضوعة إلى الربّ نطلب.
من أجل هذا البيت المقدّس والذين يدخلون إليه بإيمانٍ وورعٍ وخوف اللّه ، إلى الرب نطلب.
منْ أجل نجاتنا من كلّ ضيقٍ وغضبٍ وخطرٍ وشدّة إلى الربّ نطلب.
إعضد وخلّص وارحم واحفظنا يا اللّه بنعمتك.

من أجل نجاتنا من الغضب والخطر والشدّة

أ - "من أجل نجاتنا من الغضب"

غضب اللّه يُستعلن بطريقتين. من جهة ، من خلال التخلّي عن المتكبّر في يد أعدائه "لكي يقتني حسّاً بضعفه الطبيعي ومعرفته بالقدرة الإلهيّة وبالنعمة التي تظلّلهَ وتحقّق جميع الفضائل دون إستثناء" . ومن جهة أخرى، إذا لم يتّضع ، فإنّ مواهب اللّه كلّها تُؤخَذ منه: "وأيضاً غضب اللّه هو إنقطاع منح المواهب الإلهيّة ، وهذا يحصل لأنّه موافق للذهن الذي بدأ يطير عالياً ويتفاخر بالصالحات التي أُعطيَت له من اللّه ، كما لو كان هو نفسه مَن أوجَدها" (مكسيموس المعترف).

تكبّر الإنسان يجلب غضب اللّه ، ولكنّ اللّه بغضبه يربّي الإنسان ويقود المتكبّر إلى الخفر والتواضع. الإنسان يُدرك ضعفه فينقّي قلبه من الكبرياء.

ب - "من أجل نجاتنا من كلّ خطر"

في كلّ يوم يطل علينا ، نكتشف مخاطر جديدة تتهدّد حياتنا

نسمع دوماً عن أخبار حروب ، حوادث ، جرائم . نسمع كلّ ما يحدث في العالم. هذه المعرفة تقودنا إلى عدم اليقين ، إلى الإضطراب والقلق. نشعر بعدم الأمان داخل بيتنا نفسه. خوف متواصل يسود نفس الإنسان المعاصر الذي لا يعرف من أين الخطر ، ومتى وكيف.

داخل هذا العالم ، نشعر بضرورة الإقتراب من اللّه كأطفال! هذا ما ينصح به القدّيس إسحق السرياني: «إقترب من اللّه كطفل وهكذا أكمل طريقك لكي تكون أهلاً لشعور تلك العناية الأبويّة التي يكنّها الوالدون تجاه الأطفال الصغار. كما يقول المزمور: "الربّ حافظ البسطاء": البسيط (أي الذي فكره فكر طفل صغير)، يقترب من الثعبان يلتقطه ويضعه على عنقه دون أن يصيبه أذى ... يجلس عرياناً في يوم بارد جليدي ولا يصيبه شيء البتّة ، لأنّ جسد هذا البسيط مغطّى برداء آخر غير منظور ، بفضل تلك العناية الخفيّة ، عناية الآب الذي يحفظ الأعضاء النضرة كي لا يقترب منها خطر من أي نوع ».

ج - "من أجل نجاتنا من كلّ شدّة"

بهذه الطلبة نطلب أمرين:

أولاً: أنَ ننعتق من الحاجات الماديّة المختلفة للحياة. والإنسان المعاصر يشعر بهذه الحاجات بشكل خاصّ ، فهو يعيش في مجتمع يلبّي حاجاته أكثر من أي يوم مضى ، إلاّ أنّه يعيش مأساة الحاجات التي لا تنتهي. فما أن يلبّي الإنسان المعاصر "**حاجة واحدة**" حتى تبرز أمامه "**حاجتان**" جديدتان.!

ثانياً: أن ننعتق من تلك الأحداث التي تقودنا مكرّهين إلى أية حالة مهما كانت ، حتى ولو قادتنا إلى اللّه: "فلا يكون التقديس حاصلاً ، من جراء الأحداث ، عن طريق الإكراه والإضطرار ، بل بنفس مُريدة ذات استعداد حسن". من دون حريّة لا وجود لحياة روحيّة: "ليس من فضيلة بالإكراه". (القديس يوحنا الدمشقيّ).

وهذه "**الحاجات**" المختلفة تُقيّد حريّة الإنسان. هذا ما يركّز عليه الذهبي الفمّ: "كلّما زادت حاجتك ،كلّما تناقصت حريّتك ... لننعتق من هذه العبوديّة الرهيبة ولنصر يوماً ما أحراراً. لماذا نخترع لأنفسنا قيوداً متنوّعة لا تنتهي؟ ... متى ستفكّر بالسماء وتعمل من أجلها ويصير بمقدورك أن ترتفع إلى ذاك العلوّ؟" ويتابع القديس يوحنا الذهبيّ الفم: "لا بُدّ للمرء أن يريد قَطع تلك الحبال لكي يستطيع الإهتمام بالمدينة السماويّة".

بهذه الطلبة نسأل اللّه أن تنكسر قيود العبوديّة للحاجات المتنوّعة. نتوسّل مع مرنّم المزامير: "**يا رب من شدائدي أخرجني**".

لا تضطرب قلوبكم

القدّاس الإلهيّ هو حضور المسيح القائم. نحنُ ، المؤمنين ، نجتمع في بيت اللّه، نلتفّ حول قبره المانح الحياة ، أي حول المائدة المقدّسة ، يحدونا الشوق للإستماع إليه ، لمشاهدته ، للإقتراب منه.

لكنّنا، للأسف ، لسنا مثل حاملات الطيب اللواتي أسرعن نحو قبر السيّد بقلوب متلهّفة بالعشق الإلهيّ. ليست جرأة المحبّة هي التي تقودنا إلى البيت المقدّس ، بل الخوف من المخاطر التي تحيط بنا نؤلّف محفل التلاميذ الخائفين القلقين ؛ منطفئٌ رجاؤنا، منهارةٌ آمالنا نحو ملكوت السماء. محفل مؤمنين قلوبهم مغلقة على المحبّة التي لا يُعبّر عنها ، على هذه المحبّة المعتمرة في نفوس حاملات الطيب. هؤلاء المغبوطات ـ في كلّ عصر ـ يَغلقْنَ عيونهنّ على المخاطر أمّا نحن فنغلق قلوبنا على "الرجاء".

ويظهر المسيح وسَط هذا المحفل ـ كختن يأتي من القبر ، يأتي بيننا ، يدخل إلى قلوبنا المغلقة أبوابها ، يحلّ مخاوفنا ويمنحنا سلامه: "لا تضطرب قلوبكم ... سلامي أعطيكم".

أن يكون نهارنا كلّه كاملاً مقدّساً سلاميّاً وبلا خطيئة ، الربّ نسأل..

و**الشعب** يجيب على كل طلبة: استجب يا رب.

الكمال الذي لا نهاية له

الحياة الروحيّة مسيرة نحو الكمال لا تتوقّف. وهذه المسيرة لا تتوقّف، بالفعل لأنّ الفضيلة لا تعرف حدّاً. ويقول القدّيس يوحنّا السلّمي عن اللاهوى: "إنّ كمال الكاملين **كامل وغير كامل** في آنٍ معاً".

وهذا التعريف للكمال يشرحه القدّيس افرام فيقول: "العديمو الهوى يتقدّمون على الدوام ، دون شبع ، نحو القمّة المرجوّة ، فيجعلون الكمال لا نهاية له ... الكمال كامل في ما يتعلّق بمقياس القدرة البشريّة ، إلاّ أنه لا يعرف نهاية لأنّه يتجاوز نفسه على الدوام في تقدّمه اليوميّ ، ويرتفع باطّراد بالشوق إلى اللّه".

القديس مكاريوس الكبير

القديس يوحنا السلمي

ويصف القدّيس مكاريوس الكمال فيقول : "عندما تسير النفس نحو كمال الروح ، وقد تنقّت كليّاً من الأهواء ، واتّحدت بالروح المعزّي اتحاداً لا يوصف ... عندئذ تغدو كلّها **نوراً ، عيناً ، روحاً ، فرحاً ، حبوراً ، محبّة ، رأفة ، صلاحاً وخيراً**".

في ساعة العشاء الشكريّ ، نطلب الكمال ، لأنّ "الكمال هو من هبات اجتماع المؤمنين الشريف ، هبات إلهيّة متمّمة ومنجزة للكمال". (ذيونيسيوي الأريوباغي).

ملاك سلام ، مرشداً ، أميناً ، حافظاً نفوسنا وأجسادنا الربّ نسأل .

يتبع في العدد القادم

في إقتدار شفاعة القديس جوارجيوس

حوالي عام ١٨٤٩، ترك الشاب الورع جاورجيوس موطنه كابادوكية، موجهاً طرفه ناحية **الجبل المقدس آثوس**، بغية السجود للأماكن المقدسة والصيرورة راهباً. منذ الطفولية، نمت في قلبه عاطفة خاصة نحو القديس جاورجيوس، وإيمان مطلق بحماية شفيعه الشهيد العظيم.

بعد جولة طالت سائر الأديرة استقرّ به المقام في دير القديس بندلايمون الطبيب الشافي، حيث طلب الانضمام الى الشركة أسوة بالعديد من مواطنيه، الذين أصبحوا رهباناً فضلاء هناك. قُبل كطالب رهبنة، وأوكل إليه أمر الاعتناء بالقلاية التابعة للدير في **كارياس** عاصمة الجبل.

تميّز راهبنا الشاب بتقوى عميقة، فكان يتمّم فروضه اليومية بانتظام واجتهاد، مما حدا بمشيخة الدير أن تقرّر منحه الاسكيم الكبير، وذلك بعد سنتين أو ثلاث من قدومه الى الدير. فأبرز نذوره تحت اسم إواصاف، وأُرسل مجدداً الى خدمته السابقة في كارياس.

مضت سنوات عدة والراهب إواصاف مُجدٌّ في سعيه، يحفظ قانونه اليومي ويشترك في الأسرار المقدسة... إلا أن الإهمال بدأ بعد ذلك يدب الى نفسه شيئا فشيئا دون أن يلحظ هو ذلك. لم يعد يقوم بمتطلبات الحياة الرهبانية، ولا حتى بمتطلبات الحياة المسيحية. ففقد حرارته الأولى وهجر صلاته هجرا كاملا تقريبا، ولم يعد يذهب حتى الى القداس الإلهي ليشترك بالمناولة المقدسة.

مع مرور الوقت، رجع الأخ إواصاف الى نفسه، واشتهى العودة الى سابق عهده. لكنه لم يركن الى مشورة أحد، بل كان يُنَفِّذ مشيئته الخاصة صالحة كانت أم طالحة.مما جعل الحزن يعصره، واليأس يسيطر عليه، ولم يعد يدري أين وكيف يجد مخرجا. لكن إلهنا الكلي صلاحه، والذي لا يشاء موت الخاطئ إلى أن يرجع ويحيا، فمن أجل نية الراهب إواصاف الحسنة، ومن أجل علاقته الحميمة بالقديس جاورجيوس، أراد أن يُظْهر له رأفته تعزية له، عَلّهُ يستعيد نشاطه في ممارسة الفضيلة ثانية. لَذا دبّر له **هذه الرؤيا**:

في سنة ١٨٥٤ كان الراهب إواصاف ما يزال في كارياس في مقر دير القديس بندلايمون. في ذكرى القديس جاورجيوس أقيمت سهرانة للمناسبة في القلاية. بدافع من الكسل والاهمال، ترك الاخ إواصاف الكنيسة قبل نهاية خدمة الغروب وذهب الى غرفته ليرتاح. وفي آخر خدمة السَحَر، عند ترتيل الذكصولوجيا (المجد لله في العلى...)، عاد الى الكنيسة وجلس على مقعد في النرثيكس (مدخل الكنيسة)، وشرع يتأمل في سرّ تجسد السيّد المسيح قائلا في نفسه: «إن اللّه خالق الكل، الذي جبَل الإنسان بيديه، قد ارتضى ان يتجسد ويصبح إنسانا، ويُشتم، ويُصفع، ويكابد أفظع ميتة معلقا على الصليب، ويموت كإنسان، ومن ثم ينهض كإله كليّ القدرة في اليوم الثالث. لقد سُرَّ أن يقوم ويحرّر الجنس البشري من الهاوية المخيفة، ويُدخله مجددا الى الفردوس، إلى ملكوت السموات. آه يا لها من محبة عظيمة للبشر يبديها اللّه نحونا ».

القديس جوارجيوس المظفّر والعذابات التي تعرّض لها

فيما هو مفتكر في هذا كله، امتلأ قلبه فرحا واغرورقت عيناه بالدموع. سكنت أفكاره وبدأ ذهنه يتحرك من تلقاء ذاته، فأخذ يردّد برغبة جامحة صلاة يسوع بتواتر (ربي يسوع المسيح يا ابن اللّه ارحمني أنا الخاطئ). فشعر في قلبه بمحبة تجاه كل أخ له في البشرية، محبة عظُمَت جدّا حتى شملت الخليقة بأسرها. كما غمر الاتضاع روحه، فتعجب من محبة اللّه وتنازله الإلهي تجاه بني البشر.. لم يعد الراهب إواصاف يجد له راحة على الأرض، فاشتهى أن يطير ويستريح قرب اللّه، لأن قلبه قد اشتعل بنار العشق الالهي.

بعد هذا ظنّ الأخ إواصاف أنه خرج من الكنيسة، فرأى روحه تغادر جسده، ووجد نفسه أمام سهل جميل يمتد الى ما لا نهاية. كما شاهد حشدا من الناس يتحرك في الأفق البعيد. أمعن الراهب النظر فرأى أنهم كانوا كلهم شبانا، ذوي جمال أخّاذ يلمعون كالشمس ويسيرون ببطء وانتظام. «في بيت أبي منازل كثيرة» امتلأ الأخ إواصاف فرحاً عظيماً، وتعجب كثيراً من وجوده في هذا المكان، وتساءل: «مُلْكُ مَن يكون هذا البستان الرائع المغروس بالأشجار الجميلة؟ ومن يكون هؤلاء الناس الذين يقيمون فيه؟» فتذكّر القول الإنجيلي «في بيت أبي منازل كثيرة». وإذ كان غارقا في تفكيره، اجتاز اولئك الأشخاص وتقدم أكثر فأكثر، فرأى بعد قليل جمعاً آخر أكبر من الأول. هؤلاء أيضا كانوا شبانا شجعانا يضيئون كالشمس بثيابهم العسكرية.

لبث الأخ إواصاف هكذا مدّة طويلة يتأمل جمالهم بمنتهى الإعجاب، سابحاً في بحر من الغبطة والسرور. إذ ذاك سمع صوتاً يقول: « إن أخانا هذا يبغي الذهاب الى المملكة، وكما تعلمون يجب أن يقوده أحدنا إلى هناك ».

فتقدم واحد من أولئك الشجعان، وكان يمتاز عن رفقائه ضياء، كما يمتاز القمر عن سائر النجوم وقال: «أنا وحدي سأقود الأخ إواصاف الى المملكة. لأنه يحفظ لي مكانة خاصة في قلبه ويلهج باسمي ليل نهار ».ثم اقترب ذاك الشاب المتلألئ من الراهب إواصاف قائلا: «اتبعني لأوصلك الى الملكوت ».

اشتد ذهول الأخ إواصاف وتفكر في نفسه: «من يكون هؤلاء الناس الذين لم أرَهَم من قبل في حياتي؟ وكيف يدّعون معرفتي؟ إلى أية مملكة سيأخذونني؟ ». واندفع يسأل مرافقه: «من أكون أنا لأدخل الى المملكة، وماذا سيفعل الملك من أجلي؟ من يكون هذا الملك ومن أين يعرفني؟». فأجابه ذو الطلعة الملائكية: «يا أخي، كيف تدّعي انك لا تعرف من يكون الملك ومن أكون أنا؟ ألم تعرفني، رغم محبتك الكبيرة لي ودعائك المستمر باسمي؟ قد جئت لأوصلك الى الملك، فهيا اتبعني لنذهب بأسرع ما يمكن الى مملكتنا ».

دنا الراهب من الشاب وتبعه متحيّرا من فيض المحبة والاهتمام الذين يُبديهما نحوه، لكنه لم يجرؤ أن يسأله مجدّدا من يكون بل قال في نفسه: «لا بد لي من معرفة هويته أخيرا». استمر الإثنان مُجدّين في سَعيهما في ذلك السهل الممتنع وصفه، ولما بلغا نهايته وجدا نفسيهما أمام طريق ضيق وطويل جدّا تحيط به الاسوار العالية. كان المكان موحشاً، فاضطرب الراهب وارتعدت فرائصه.

علينا دائما أن نتلو الصلاة:

لاحظه قائده يرتجف خوفاً، فتوجه إليه بوجه بهج قائلا: «يا أخي، لماذا تسمح للإهمال أن يسودك، ولذهنك أن يتشتت هنا وهناك؟ لماذا لا تثابر على الهذيذ بالاسم الإلهي الذي لسيدنا يسوع المسيح؟ ألا تعرف كم من الخسارة يتعرض لها ذاك الذي يهمل صلاة يسوع، وينسى ان يتلوها مع كل نَفَس من أنفاسه؟ وكم من الربح يجني ذاك الذي يَهُذُّ دائما بالاسم المُخَلِّص الذي لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح؟ إن الانسان الذي يتلو هذه الصلاة يتحرر من الأهواء والخطايا، ويغدو مسكناً للثالثوث القدوس، وهكذا يبلغ الى المحبة التي هي غاية الأماني. وها أنت قد تذوقت جزءا منها، وبصلاح اللّه عرفت حلاوتها وثمارها الشهية. لمَ تُهمل عملك إذاً؟ إلى متى ستبقى غارقاً في نوم التواني ولا تَنهضَ من سُبات الخطيئة؟ تذَكَّر تقواك وسيرتك الأولى وغَيِّر سَيْرَ حياتك. ألم يسبغ اللّه عليك نعمته لتفهم ما هو الصالح وتتبعه؟ ألم تجعل من العذراء مريم الكلية القداسة وسيطة لك للخلاص؟». عند سماع هذا الكلام تخشع قلب الراهب إواصاف وابتدأ بتلاوة صلاة يسوع. وبقدر ما كان يردّدها، بقدر ما كان قلبه يتحرك بمحبة اللّه. فتلاشت كل الأفكار التي كانت تسبب لذهنه الاضطراب، وتحرّر من جبنه، وتمنطق بقوة إلهية.

نظر إليه مُرشده بلُطفه المعهود وأضاف: «أترى كيف أمسيْتَ أفضل حالا؟ إن أردت أن تَخْلُص فلا تنزع هذه الصلاة لا من فمك ولا من ذهنك ولا من قلبك، إذ بواسطتها تكتسب ذهناً نقياً وقلباً مفعماً بالعشق الإلهي، وتعاين اسرار اللّه. لكن إحرص على أن يكون لك أولا اعتراف دقيق أمام أبيك ومرشدك الروحي بكل ما يحصل معك خلال يومك».

بعدما فرغ مُرشده من كلامه هذا، أخذ يسير قُدُماً في طريق أضيق من الأول، وقد تعلقت على أسواره عدة صلبان. ولكي يشير القائد الى الطريق الذي عليهما إتباعه رسم إشارة الصليب ثم أردف قائلا: «لصليبك يا سيدنا نسجد ولقيامتك المقدسة نمجد ». وطلب من الأخ إواصاف أن يحذو حذوه.

الجسر المعلق فوق الهوة:

وبعدما قطعا مسافة لا بأس بها، وصلا الى الجهة المقابلة حيث تكثر المنحدرات الوعرة، ويُهيمن خوفٌ صادر عن وجود هوة سوداء عميقة مترامية الأطراف، وكأني بها محيط كثيف الظلمة لا حدود له.

في الأفق البعيد، ما وراء هذه الهوة، ظهر جبلٌ عال يكاد رأسه يطال السماء. وفوق الهوة تعلّق جسرٌ مرعب، كان عبارةً عن خشبة واحدة مستديرة لا يتعدى عرضها الشبر. طرف الجسر الواحد ثُبِّتَ هناك حيث ينتهي الطريق الضيق، أما طرفه الآخر فقد ربض عن قدمي ذاك الجبل المرتفع. ولما كان الهواء ينفخ كان الجسر يتحرك وكأنه ورقة شجر تعبث بها الريح. استحوذ الرعب على الأخ إواصاف عندما عَلِمَ بوجوب اجتياز ذاك الجسر لبلوغ الجبل. لاحظ قائده ذلك وعرف أن خوفه ناتج عن إهماله الصلاة فقال له مجدَّداً: «أعطني يدك يا أخي، وردّد الصلاة بلا انقطاع، دون أن تفكر بأي شيء آخر». وهكذا سار الأخ إواصاف دونَما وَجَلٌ فوق الجسر. وما إن وصلا الى منتصفه حتى بادره مرافقه بالقول: «هنا عليك أن ترسم إشارة الصليب، وأن تدعو اسم والدة الاله المتلئة نعمة، إذ إن لاسمها في هذا المكان قوة عظمى». أطاعَ الاخ الأمر راسماً إشارة الصليب وداعيا : «أيتها الفائقة القداسة والدة الاله ساعديني أنا الخاطئ ». يا للعجب! ماذا حدث؟! لقد أحس أخونا، للحال، وكأنه تَزَوَّد بقوة غريبة وتمنطق بشجاعة فائقة، فهرب من نفسه كل أثر للخوف رغم أن الجسر كان يرتجف كالورقة. استغرق مسيرهما فوق الجسر مدّة طويلة وصلا بعدها الى سفح الجبل. إلا أن مرشده رغم ذلك استمر ممسكا بيده وهكذا تابعا سيرهما غير منفصلين.

بدا صعودهما الجبل صعودا صعباً، إلا إنه كان مُفْرِحاً بسبب وجود أشجار الزيتون النضرة والعديد العديد من الأزهَارالجميلة التي سيجت طريقهما يميناً ويساراً.

وفي أعلى القمة كان ينتظرهما بابٌ كبير مفتوح على مصراعيه، فَرَشَما نفسيهما بعلامة الصليب ثلاث مرات ثم دخلاه، فَرأى الأخ إواصاف سهلا عظيماً جداً نورانياً، كأنه احد الأجرام السماوية يمتد أمام ناظرَيْه. كان أكبر من ذاك الذي صادفه في بداية الطريق. إن الكلمات تعجز مقصّرة عن رسم صورة جمال هذا السهل لأنه لا يشبه أي شيء أرضي. فلا قلم يستطيع وصفه. ولا عقل يستطيع أن يدرك ما رآه الأخ إواصاف. لأنه بمقدار ما كانا يمضيان قدما، بقدر ما كان يشتد سبي عقله بسبب تناغم المكان وحلاوته، فاشتهى المكوث هناك الى ما لا نهاية.

خلال مسيرهما صادفا الكثيرين من الأشخاص في ثياب رهبانية، غير انها لم تكن سوداء بل ضاربة الى الحمرة، لامعة كالنور، وكانت وجوههم تتلألأ كالشمس. البعض منهم كانوا شبانا يافعين والبعض الآخر متقدمين في السن. إلا انهم كانوا يتمتعون كلهم بجمال واحد أخّاذ. ولما دنا منهم الأخ إواصاف، مع مرشده، استقبلوهما بفرح وعانقوهما بمحبة كبيرة متوجهين نحو المرشد وقائلين: «**إفرح أيها الشهيد العظيم جاورجيوس، افرح يا حبيب المسيح**». أما هو فأجابهم بدوره: «افرحوا انتم أيضا أيها الأبرار، يا أحباء المسيح».

تعليم عن تفاهة العالم وذكر الموت:

بعد هذا استداروا نحو الأخ إواصاف قائلين: «يا أخانا، ماذا ينتفع الإنسان إذا ربح العالم كله وخسر نفسه؟! هبْ أنك عشت مئة أو مئتي أو حتى ألف سنة، وتمتعت بكل الخيرات الأرضية الخدّاعة، وجمعت كل الذهب والفضة والأحجار الكريمة والدُرَر. فهذا لا يغنيك عن مواجهة **ساعة الموت**، ساعة **خروج روحك** من جسدك. عندها ماذا تنفعك هذه التي اقتنيت: البيوت، القصور، الثروات، الألقاب والرتب العالمية والعسكرية وحتى الكنسيّة منها؟ لا تستطيع واحدة من كل هذه أن تساعدك أو تنفعك في تلك الساعة. لذا يا أخانا، دع عنك الإهمال، وعُدْ إلى حياتك الفاضلة الأولى التي كانت مفعمة تُقَى وَوَرَعاً وتواضعاً، لكي ترضي اللّه، وتستحق أن تأتي إلى هذه الحياة المغبوطة، التي استأهلت أن تعاينها بواسطة **شفيعك المعظم في الشهداء جاورجيوس** الذي أحبك كثيراً، وأتى بك لتشاهد بهاء الفردوس الذي يهبه سيدنا يسوع المسيح لأولئك الذين، لأجل محبته، حَرَموا أنفسهم من الخيرات الوقتية الكاذبة، التي سيتركونها يوما ما شاؤوا ام أبوا.

يا أخانا، يا ابن المسيح، لا تفضل الزمنيات على الأبديات. لا يسودنّك الإهمال والكسل فتستهين بجهادك الروحي الذي سيملأك من محبة المسيح. لا تُؤثر محبة العالم الكاذب التي ستقودك الى الخطيئة والتي، بدورها، ستفضي بك الى الجحيم، وترمي بك في حضن رئيس الشر، الشيطان، حيث تحترق أبدياً في تلك الظلمة. لا يحق لك أن تحيا هكذا، لا أنت ولا أي مسيحي آخر. فإن السيد قد اشترانا بدمه الكريم الكلي القداسة الذي أهرقه على الصليب. لاتُحزن إلهَنا المخلص والفادي وتُسِرّ الشيطان مدمّر حياة البشر ومهلك النفوس.

إن شئتنا ان لا نكف، نحن أيضاً، عن التضرع الى الإله المثلث الأقانيم من أجل خلاصك وخلاص سائر البشر إخوتك، أَصلحْ سيرتك لترضي اللّه وإيانا، نحن الذين نحب كل البشر ونريدهم أن يرثوا ملكوت السموات.»

ثم توجهوا الى مرشد الراهب إواصاف بقولهم: «يا جاورجيوس، يا حبيب المسيح وحبيبنا، خذ على عاتقك الاهتمام بهذه النفس لتَمثُل أمام ملك الكل لأن دالتك عظيمة أمامه».

في هذه الأثناء عرف الأخ إواصاف قائده بأنه شفيعه القديس جاورجيوس، وتذكر كلامه في بدء لقائهما «أنا من سيقودك لأنك تحبني محبة خاصة ». كما تذكر أيضا كيف أنه عند وصوله الى الجبل المقدس بغية الترهب، كان قد جعل من القديس نفسه وسيطا عند اللّه لأجل خلاصه. وكم من المرات جرت معه عجائب عديدة عندما كان يدعو باسم الشهيد. فأحس عندئذ بمحبة روحية فائقة تغمر روحه فاقترب من مرشده وعانقه طويلا.

رتبة أخرى من الرهبان تسمو على الأولى

في ذلك السهل الكلي جماله صادفا جمعاً آخر من الرهبان يشبهون الأولين إلا انهم كانوا أقل عدداً إنما أكثر مجدا. فدار بينهما هذا الحوار:

- يا قديس اللّه، من هم هؤلاء؟ وما هي مآثرهم في الحياة حتى انهم ينعمون بمجد أكثر من أولئك الرهبان الذين رأيناهم اولاً ؟

- يا أخي، هؤلاء هم الرهبان الحاليّون، رهبان هذا العصر الذين يجاهدون بملء اختيارهم رغم عدم وجود مرشد يقودهم ، مقلدين حياة الرهبان الأوائل ومرضيين للّه كما أولئك تماماً. لذا مُجدّوا هنا أبدياً.

- في أيام كهذه زال فيها كل أثر للفضيلة، هل وجود مثل هؤلاء المختارين في العالم ممكن بعد؟

- إن هؤلاء المختارين قليلون جداً في هذه الأيام. بَيْدَ أنَّ كل من يمارس ولو أصغر الفضائل ويحتمل، حسب استطاعته، أخاه ولا يدين أحداً، يرضي اللّه ويُدعى عظيما في ملكوت السموات. وحيث أنه قد ضاع المثال الصالح ولم يبق إلا المثال السيء، فقد تكاثرت الأنانية وتَعظُّم المعيشة والفساد والوقاحة، واضمحلت الحقيقة وساد الكذب. تفاقم الظلم وأفرخت كل أنواع الفسق والمكائد، ولم تعد افواه البشر وقلوبهم تلهج باسم اللّه، لذا أنَّى توجهت صادفت الشرَّ أمامك.. فُقِدَت محبة الانسان لأخيه الانسان، وحلّ محلها الحسد والكراهية وبَقية الأهواء الاخرى المشابهة. وكذلك قُلْ عن الرحمة والحق والاهتمام بالآخر. بناء على ما تقدم، قليلون جداً هم العاملون بالفضيلة اليوم. إنهم يمارسونها بسبب صلاحهم الخاص ونيّتهم الخالصة. هؤلاء يكافأون أبدياً، ويُمَجَّدون من قبل إلهنا الكلي صلاحه أكثر من أولئك القديسين القدماء، الذين كانوا ممتلئين إيماناً حاراً، ولم تتسنّى لهم مواجهة الشرّ وجهاً لوجه، كما هو حاصل اليوم.

لذا كل الذين يؤثرون خلاص نفوسهم، وبالأخص أولئك الذين، لأجل محبة المسيح، تركوا العالم وخيراته الآنيّة، واعتنقوا حياة الرهبنة المثالية، عليهم أن يُقرنوا **الصلاة بذكر الموت**. يجب أن لا تغيب صلاة يسوع عن شفاههم بل أن تكون متّحدة بنفسهم. كما عليهم أيضا أن يدعو اسم السيدة والدة الإله مع جميع القديسين ليل نهار، لكي يتوسطوا في خلاص نفوسهم، لأن «وسائل الأم تستطيع كثيرا ان تستعطف السيد.» و «طلبة الصدّيق تقتدر كثيرا في فعلها».

لما انتهى القديس جاورجيوس من مقولته هذه، دعا الراهب إواصاف لمتابعة طريقهما. وفيما هما متوجهان نحو الشرق، ظهر أمامهما في المدى البعيد مبنى ضخم. كان قصراً فخماً جداً تحيط به أسوار ذهبية عالية، تتوهّج مضيئة بنورها ذلك السهل كله.

ذهل الأخ إواصاف من جمال ذلك النور وحلاوته وسأل مرشده: « يا قديس اللّه جاورجيوس، ما هو هذا القصر البادي أمامنا؟ » فأجابه القديس بأنه «قصر للملك الأوحد» وبأنهما سيصلان إلى هناك بعد قليل.

لما قَرُبا من مدخل القصر، استقبلهما رجالٌ نيّرون ذوي طلعة ملائكية، فحيّوهما مُقبّلين إياهما في المسيح. ثم قادوهما عبر قاعة تشعشع من وفرة الحجارة الكريمة والذهب. كانت الدُّرَر والألماس ينثرون نورا حلوا جميلا. في الجهة اليمنى من القاعة علقت أيقونة للسيّد المسيح، وفي الجهة الشمالية عُلقت أيقونة أخرى للسيّدة والدة الإله وهي جالسة على العرش. وفي تلك القاعة عينها اجتمع عدد غفير في ثيابهم الرهبانية، يرفلون بمجد لا يوصف ويلتحفون بنور باهر، يحملون في أيديهم صلبانا مع أغصان يفوح منها شذا ذكي يُسْكِر من يتنشقه. هؤلاء جميعا، مع القديس جاورجيوس والأخ إواصاف، رنموا أمام الإيقونتين ترتيلة « بواجب الاستئهال »، فأتى الترنيم عذباً ساحراً تتمنى لو أنه لا ينتهي. بعد ذلك رسموا إشارة الصليب ساجدين لصورتي السيّد والسيّدة. ثم استداروا نحو الراهب إواصاف قائلين: «يا أخانا، إن كل ما رأيته انما كان من اجلك فانتبه واصطلح، واجتهد لتستحق المجيء الى هنا في أقرب وقت». انسحبوا كلهم بعد هذا وتركوا القديس جاورجيوس وحده مع الراهب، فانفتح لهما باب كبير وسَمعا صوتاً لذيذاً من الداخل يقول: «**عظيمة هي رأفاتك يا رب على بنَي البشر**».

ورأى الأخ إواصاف ما كان القديس بولس الرسول قد سبق فكتب عنه: «ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر، ما قد أعد اللّه للذين يحبونه». رأى كنيسة كبيرة جداً ذات تصميم غريب لا يُفقَه: كان يرتفع في وسطها عرش وَضّاء وافرُ المجد كأنه جمرٌ مشتعل، يشع أكثر من الشمس. فوق هذا العرش استوى «**ملك المجد**» وعلى رأسه اكليل من الحجارة الكريمة المتلألئة، تماما كما في ايقونة السيّد المسيح، يحيط به جَمْعٌ لا عدَّ له في ثياب عسكرية تلمع كالبرق.

ليس عليه لباس العرس

وقف الأخ إواصاف خارج الباب يتطلع بنَهَم دون شبع. إذ ذاك دخل القديس جاورجيوس، وبعد أن رسم إشارة الصليب وصنع ثلاث مطانيات للملك، خرج ثانية ليُدخل الأخ إواصاف فسمع صوتا يأمره: «دعه، إنه غير مستحق أن يلِجَ الى هنا، لانه لا يملك لباس العرس».ارتجف الأخ إواصاف لدى سماعه هذا، وخشي أن يحكم عليه الملك. لكنه عاد الى نفسه حالا، وشرع يردّد بحرارة كبيرة «ربي يسوع المسيح يا ابن اللّه ارحمني واصنع معي حسب رحمتك.» أما القديس جاورجيوس فدخل مجدّداً الى حضرة السيّد ووقع على قدميه مسترحماً: «إذكر يا رب الدم الذي أهرقته على الصليب لأجل خلاص البشر. لقد تجسّدت لتشفي الخطأة وتخلصهم. لذا أضْرَع إليك متوسلاً: سامح يا رب هذه النفس الخاطئة، وأرشدها في طريق الخلاص، فإني عارف يا رب أنّ لجة رحمتك لا تُحَدّ».

فَرَدَّ عليه السيّد: «يا جاورجيوس أنت تعرف جيّدا المحبة التي أظهرتها له، والنعمة الكبيرة التي حَبَوتَهُ بها ليُدرك أسرار محبتي الإلهية، التي يجاهد الكثير من العظام المتوحدين في سبيلها دون أن يصيبوا منها ما قد أصابه هو. إن محبتي الخاصة لا مكان لها في نفسه. فهو يحتقرني مفضلا الأمور العالمية الخدّاعة مهملا إياي. لذا فهو غير أهل للمسامحة».

تابع القديس جاورجيوس تقبيل قدمي السيّد متوسلا: « نعم يا رب، أعرف جيّداً انه غير مستحق للمسامحة فقط بل مستأهل للعقاب أيضا. غير أني أسألك مجدّداً أن تسكب نعمتك عليه. أنظر يا رب إلى نيته، فخفاياه واضحة امامك. حقق رغبات قلبه وخلصه كملك مقتدر أيها السيد الكثير الرحمة. أنت تعلم يا رب أن «**العالم قائم بالمكر**». فقد تكاثرت الخطيئة اليوم وفُقِدَ المثال الصالح. فلتَفض نعمتك يا رب ولتخلص عبدك هذا فإن نيتهَ صالحة وان كان يُغلَب من الشرّ بسبب العادة. خلصه أرجوك.»

طول أناة المسيح السيّد

وعلى هذا أجاب السيّد:«يا جاورجيوس الحبيب، إني لعالم بحالة العالم الراهنة، وعارف جيّداً بمخالفة وصاياي وغياب الفضيلة وسيادة الشرّ. إن العالم قد تلوث بالزنى والفسق والظلم، وبكل نوع من أنواع التهتك والفحش والدسائس. ليس رجال ونساء العالم الذين لا يعرفوني هم من يمرمروني فقط. بل أيضا كل المسيحيين: **الرهبان، والكهنة، ورؤساء الكهنة** والعلمانيين، كلهم معاً يغيظون أحشائي يومياً، ويصلبونني مجدّداً بمخالفتهم نواميسي. هذا كله احتملته بحلم وصبر، وأنا أطيل أناتي منتظرا أن يتوب ويصطلح أحدهم. أشتهي خلاص البشر بأسرهم ولا أشاء هلاك واحد منهم، لذا أرقت دمي على الصليب، غير أنهم عوَضَ أن يصطلحوا يجدّفون عليّ كل يوم. وهذا الذي تسأل من أجله، لم يتوقف حتى الآن عن تتميم مشيئته الخاصة. لم أكف يوما عن إظهار طريق الخلاص الصحيح له من خلال آباء روحيين عديدين. ومع هذا فهو يخالف مشيئتي ويحتقر وصاياي. يُهمل ويُنْكِر المحبة والتضحية التي أبذُلها كل حين من أجله ومن أجل كل إنسان، إن جميع هؤلاء يحتقرونني.»

انطرح القديس جاورجيوس مجدّداً على قدمي السيّد يقبّلهما بتواضع كبير ويقول: «أذكر يا رب دمي الذي سفكته حبّاً بك وهَبني هذه النفس. نعم أيها السيّد أرجوك أن تسامحه وتؤهّله لارتشاف كأس محبتك، كأس التنقية، والتي يشتهي هو أن يشرب منها كي يتمم مشيئتك المقدسة.»

كأس الخلاص

فأجاب السيّد بوجه باش: «ليكن لك ما تريد يا جاورجيوس». ثم أمسك كأسا بيده اليمنى قائلا: «خذ هذه الكأس وأعطه ليحتسيها كلها، فهذه هي كأس محبتي، التي سبق لكل القديسين أن شربوا منها، والتي قد اضحت في هذه الحياة الخداعة، كأسا مملوءة قلقا ومرارات وتنهدات وأمراضا ومصائب، وهي تفضي في النهاية الى استشهاد الجسد وموته من اجل تنقية النفس وخلاصها، ومن أجل أن يفرح أبدياً معي ومع الآب والروح القدس، ذاك الذي يتجرعها كلها حتى الثمالة».

تناول القديس جاورجيوس الكأس من يد السيّد، والشكر والبهجة يعلوان وجهه. كانت الكأس ملأى من النبيذ الأحمر الذي باركه السيد. فأعطاها القديس للأخ إواصاف الذي شربها كلها بشوق كبير بعد أن رسم إشارة الصليب. فكان الشراب في حلقه شديد الحلاوة لذيذ المذاق، مما جعل شعلة العشق الإلهي تلتهب في داخله فوراً، فلم يستطع أن يمسك نفسه، بل اندفع داخل تلك الكنيسة، واختطف قدمي السيّد محتضنا إياهما وهو يغمرهما بقبلاته الملتهبة حباً وفرحاً. لم يكن ليطق أن يترك ذلك المكان او أن يبتعد عن الملك.

حينئذ سمع صوتاً يقول: «يا جاورجيوس، خذ الاخ إواصاف ليذهب ويجاهد بغية اقتناء محبتي الأولى التي قد فقدها بسبب اهماله. وعندما يستعدّ جيّدا، وفي الوقت المناسب، سيكون اهلا لشرب الكأس التي قد شربتها أنا».

نبَّه القديس جاورجيوس الأخ إواصاف، فضرب كل منهما ثلاث مطانيات وسجدا عند قدمي السيّد الطاهرتين وشكراه بحرارة. ثم خرجا من تلك الكنيسة المنيرة وهم يصافحان أولئك الذين قد صادفوهما على التوالي، في الباحة الأمامية، في **«ديار بيت الرب»** مقبّلين إياهم. وبعد ذلك انطلقا في طريق العودة، فقال الأخ لمرشده: «يا قديس اللّه، ألا يمكنني البقاء هنا حيث نحن الآن دون ان اضطر الى العودة للعالم؟» فأجابه القديس: «هذا غير ممكن، يا عزيزي، فإن إرادة السيّد، كما سمعتها، هي أن أعيدك الى العالم لكي تستعد وتجاهد لاكتساب سائر الفضائل ولتحفظ وصايا السيّد. كما أنه عليك أن تُجرَّب بالآلام لتتنقى كالذهب بالنار، وتنصهر في شدائد وصعوبات الحياة. وبعد هذا، برحمة السيّد وإرادته، تأتي لتستقر هنا بحق، وتتمتع بمجد المسيح الى الأبد.»

توصيات القديس جاورجيوس الأخيرة

وهكذا عبرا ثانية ذلك السهل الجميل، مُمتّعين ناظرَيْهما بكل ما سبق لهما أن رأياه قبلا. أخيراً وصلا الى سفح الجبل، فأمسك الشهيد بيد الأخ إواصاف وتقدما الى وسط الجسر حيث توقف قائلا: «يا أخي المحبوب، (إن ملكوت السموات يُغصب والغاصبون يختطفونه). ها قد مَسَّتك نعمة اللّه، فلا تكن ناكراً لنعمته تعالى. جاهد لتكتسب المحبة الأولى مجدّداً، وعندها تأكد، أن نعمة اللّه وستر سيّدتنا والدة الإله ومعونتها سيكونوا دوما معك. كما أني، أنا أيضا، لن أكف عن مساعدتك». من ثم ختمة ثلاثا بإشارة الصليب واختفى عن ناظريه.

إن الشيطان لا يستطيع ان يؤذي من كان مسيحيا حقانياً

أخذت الرعود والإضطرابات في أسفل تلك الهوة تتصاعد وسُمعت أصوات تهدد: «الآن وقد أضحى الراهب وحده، هَلُمَّ بنا نرميه الى اسفل». كانت الشياطين تصرّ بأسنانها وتصرخ محدثة جلبة وضجيجاً، غير أن أحدُها لم يجرؤ على الدنو من الراهب إواصاف، بل اخذوا يُصدرون أصواتاً متوحشة منذرين: «هيا بنا جميعاً نطرحه أسفل قبل أن يعود جاورجيوس».

حصل الأخ إواصاف وحيداً لا معين له في منتصف ذلك الجسر المهتز، ولم يقوَ على التقدم او التراجع ليفلت من قبضة الشياطين المكرة. وإذ هو على هذه الحالة الصعبة، رفع عينيه الى السماء متضرعا: «أيها السيّد، أرجوك ساعدني إذ قد أشرفت على خطر السقوط بسبب أبناء جهنم هؤلاء». فجاءه صوت من السماء مجيبا: «يا أخي، تفادى الوقوع في الاهمال. ردّد صلاة يسوع » «ربي يسوع المسيح...» وبشفاعات والدة الإله مع العمل الصالح والإيمان، لن تستطيع الشياطين أن تؤذيك، طالما انت تجاهد. لا تخف وسوف تخلص».

لجأ الأخ إواصاف فوراً إلى **صلاة يسوع**، وبشفاعة والدة الإله ومساندة القديس جاورجيوس، وجد نفسه في مقعده في الكنيسة، يصلي متابعاً خدمة القداس الإلهي، دون أن يفهم كيف.

هكذا انتهت هذه الرؤيا التي حصلت **لإمام شيوخ أخوية الإواصافيين الرسامين**، ومؤسسها الراهب إواصاف الذي من قيصرية الكابدوك، عندما كان في القلاية التابعة لدير القديس بندلايمون في كارياس قبل أن يصبح الدير روسيّاً.

بُعيد هذه الحادثة بقليل، ترك الراهب إواصاف دير القديس بندلايمون مع بعض الإخوة، وبنى قلاية تحمل اسم القديس جاورجيوس في كيراسيا، حيث تفرغ بالكلية لغرس الصلاة العقلية في نفسه. فكان يردّدها بالفم والذهن والقلب ليل نهار. ويمضي القسم الأكبر من يومه متأملا في الرؤيا التي حصلت له. لم ينقطع يوما عن رواية **ما رأى وسمع هناك** لأخَويَّته.

وهكذا تناقلت الأفواه هذه القصة المفيدة للنفس حتى وصلت الينا. كان الراهب إواصاف قد تعلم مع أخويّته فن رسم الإيقونات في دير القديس بندلايمون. وحوالي العام ١٨٨٠ أسّس في كافسوكاليفيا بيت الإواصافيين الجميل مع كنيسته التي حملت اسم القديس جاورجيوس أيضا. كانت قلايتهم أقدم بيت عرف كمحترف لفن الرسم المقدس. وهنا بنعمة اللّه رقد إواصاف الراهب رقود الأبرار وحصل على النهاية المغبوطة وذلك لمجد اللّه المثلث الأقانيم.

دير القديس بنديليمون الطبيب الشافي في جبل آثوس وهو تابع للرهبان الروس اليوم.

هل الأرثوذكسية دين؟

للعلامّة الأب يوحنا رومانيدس

كثيرون هم أصحاب الرأي القائل بأنّ الأرثوذكسية هي واحدة من بين أديان كثيرة وأن اهتمامها الأول هو بتهيئة أعضاء الكنيسة للحياة بعد الموت، مؤمِّنَة مكاناً في الفردوس لكل أرثوذكسي. مُسلَّمٌ أن العقيدة الأرثوذكسية تقدّم بعض الضمان الإضافي لأنّها أرثوذكسية، وعدم الإيمان بالعقيدة الأرثوذكسية يراه البعض سبباً للذهاب إلى الجحيم، يُضاف إلى الخطايا الشخصية التي بحد ذاتها تقود إلى هناك.

هؤلاء الأرثوذكس الذين يؤمنون بأن هذا هو وصف الأرثوذكسية قد ربطوها حصراً بالحياة بعد الموت. لكن هؤلاء لا يحققون الكثير في هذه الحياة. فهم ينتظرون الموت ليس إلا، مؤمنين بأنهم ذاهبون إلى الملكوت لأنهم، ببساطة، كانوا أرثوذكسيين في حياتهم.

قسم آخر من الأرثوذكس الملتزمين والناشطين في الكنيسة، مهتمون لا بالحياة الآتية، بل بشكل أساسي بهذه الحياة هنا والآن. ما يهمهم هو كيف تساعدهم الأرثوذكسية على عيش حياة جيدة في الحاضر. هؤلاء الأرثوذكس يصلّون إلى اللّه، يطلبون صلوات الكهنة لهم ولمباركة منازلهم بالماء المقدس، ليقيموا التضرعات ويدهنوهم بالزيت، وغيرها من مثل هذه الممارسات، وكل هذا ليساعدهم اللّه ليتمتّعوا بالحياة حاضراً: حتى لا يمرضوا ، حتى يجد أبناؤهم موقعهم في المجتمع ، حتى يتأمّن لبناتهم مهراً جيداً وعريساً خيّراً ، حتى يجد أبناؤهم بنات ملائمات ليتزوجوا ، حتى يسير عملهم حسناً ، حتى تنجح أعمالهم ، وحتّى تسير التجارة حسناً ، أو الصناعة التي يتعاملون بها ، وغيرها. إذاً، نجد أن هؤلاء المسيحيين ليسوا مختلفين كثيراً عن غيرهم من الناس المنتمين إلى أديان أخرى ويعملون الأعمال نفسها. يمكننا أن نرى بوضوح، استناداً إلى ما ذكرنا، أن الأرثوذكسية تشترك مع الأديان الأخرى بنقطتين.

الأولى، إنها تهيئ المؤمنين للحياة بعد الموت، حتى يذهبوا إلى الملكوت، كيفما تصوّروا ذلك. الثانية، الأرثوذكسية تحميهم في هذه الحياة حتى لا يختبروا الحزن، الصعوبات، الكوارث، المرض، الحرب، وما شابهها من الأمور. بتعبير آخر، حتى يهتمّ اللّه بكل احتياجاتهم ورغباتهم. إذاً، بالنسبة لهذا النوع الثاني من الأرثوذكس، يلعب الدين دوراً جوهرياً في الحياة الحاضرة بشكل يومي.

لكن هل بين كل هؤلاء المسيحيين الذين وصفنا، مَن يهتمّ في **أعماقه** بوجود اللّه أو عدمه؟ مَن يتوق فعلياً ويسعى إليه؟ السؤال حول وجود اللّه غير مطروح، إذ من الواضح أن الأفضل للّه هو أن يكون موجوداً، حتى نستغيث به ونطلب منه سَدّ حاجاتنا، لكي يسير عملنا حسناً ونكون سعداء نوعاً ما في هذه الحياة. كما يمكننا أن نرى، لدى الكائنات البشرية قابلية قوية لأن يكون اللّه موجوداً وليؤمنوا بوجوده، لأن عندنا حاجة لأن يكون موجوداً فيتأمّن كل ما ذكرنا. بما أننا نحتاج أن يكون اللّه موجوداً، لذلك اللّه موجود.

لو لم يكن الناس بحاجة للّه ولو كان بمقدورهم تدبّر حاجيات حياتهم من خلال وسائل أخرى، فمَن يعلم ما هو عدد الذين يبقون على الإيمان باللّه. هذا هو الواقع اليوم.

نرى كثيرين ممن كانوا سابقاً غير مبالين بالدّين يصيرون متدينين في أواخر حياتهم، ربّما بعد بعض الأحداث التي ترعبهم. هذا يصير لأنهم يحسّون بأنّهم لا يستطيعون العيش من بعد من دون اللجوء إلى إله ما للمساعدة، أي إن هذا التحول هو نتيجة الاعتقادات الخرافية. لهذه الأسباب، تشجّع الطبيعة البشرية الإنسانَ على أن يكون متديناً.

هذا يصحّ ليس فقط على الأرثوذكس، بل أيضاً على كل المتدّينين. الطبيعة البشرية هي نفسها في كل مكان. كنتيجة لسقوط الإنسان، نرى النفس البشرية مظلمة الآن، والبشر بطبيعتهم ميّالون نحو الخرافة.

الآن، السؤال التالي هو: أين تتوقف الخرافة ويبدأ الإيمان الحقيقي؟

نظرات الآباء وتعاليمهم حول هذه الأمور واضحة. تصوروا إنساناً يتبع أو يظنّ أنّه يتبع تعاليم المسيح، لمجرد أنه يقصد الكنيسة كل أحد، ويتناول بشكل دوري، ويباركه الكاهن بالماء، يمسحه بالزيت وغيرها من هذه الأمور، من دون تفحّصها بشكل دقيق. أيربح أيّ شيء من الأرثوذكسية هذا الذي يبقى عند الحرف من الناموس ، لكنه لا يلج إلى روحه؟ الآن تصوروا إنساناً يصلّي حصرياً للحياة الآتية ، لنفسه وللآخرين، لكنّه غير مبال بالكلية بهذه الحياة. أيضاً، ما هو النفع الذي يكسبه هذا الإنسان من الأرثوذكسية؟ الميل الأول نجده عند بعض كهنة الرعايا والذين يدورون في فلكهم في هذا الموقف الموصوف أعلاه. الموقف الأخير يمكن أن نراه عند بعض الآباء في الأديار، وبعض الأرشمندريتية المتقاعدين الذين ينتظرون الموت، وبعض الرهبان الذين يتبعونهم.

بما أنّ التطهّر والاستنارة ليسا محط اهتمامهما الأول، **كلا الموقفان**، من وجهة نظر الآباء، قد حدّدا لنفسيهما أهدافاً خاطئة. لكن بقدر ما **يركّزا** على الاستنارة والتطهر ويصير نسك الآباء الأرثوذكسي ممارَساً بهدف بلوغ الصلاة النوسية (إنارة الفكر)، عندها وعندها فقط يمكن أن تقوم كل الأمور على أساس ثابت. إن الموقفين هما مبالغة تعكس طرفين ولا يتقاسمان أي جوهر. لكن يوجد جوهر مشترك، بُنيَة تسير عبر الأرثوذكسية وتجمعهما معاً. عندما نأخذ بعين الاعتبار هذا الجوهر وهذه البنية الفريدة، يجد كل ما يتعلّق بالأرثوذكسية مكانه الملائم على أساس ثابت. هذا الجوهر هو **التطهّر، الاستنارة والتألّه**.

مصير الإنسان بعد الموت لم يكن هَمّاً غامراً عند الآباء. كان همّهم الأساسي ما يكون عليه الإنسان في هذه الحياة. بعد الموت، لا يمكن علاج **نوسه (فكره)**. يجب أن يبدأ العلاج في هذه الحياة، لأن «في الجحيم لا توبة». لهذا السبب، اللاهوت الأرثوذكسي ليس خارج العالم، ولا هو مستقبلي ولا أخروي، بل هو متجذّر بوضوح في هذا العالم، لأن تركيز الأرثوذكسية هو على الإنسان في هذا العالم وفي هذه الحياة وليس بعد الموت.

بمناسبة حلول عيد العنصرة أي ولادة الكنيسة نقدم :

مختصر نقاط الفرق الأساسية بين الكنيسة الأرثوذكسية والبابوية

كنيسة القديس بطرس في دولة الفاتيكان برئاسة البابا في روما القديمة

المسيح رأس الكنيسة ومخلص الجسد
(أفسس ٥:٢٢)

كنيسة الحكمة الإلهيّة (آيا صوفيا) في روما الجديدة - القسطنطينيّة

بالرغم من بعض الفروقات غير الأساسية، لقد حفظ دائماً أساقفة روما القديمة الشركة مع أساقفة روما الجديدة والشرق (القسطنطينيّة) لغاية 1009 – 1014، حين للمرة الأولى استولى الأساقفة الإفرنج على كرسي روما القديمة.

لغاية العام 1009، كان بابوات روما وبطاركة القسطنطينية **مُتحدين** بصراع مشترك ضد الأمراء الإفرنج وأساقفتهم الذين كانوا في ذلك الوقت هرطوقيين.

لقد أدان الإفرنج في مجمع فرانكفورت عام 794 قرارات المجمع المسكوني السابع والإكرام التبجيلي للأيقونات المقدسة. وعلى المنوال نفسه، أدخل الإفرنج في العام 809 الفيليوكفيه (كلمة لاتينية معناها «**والابن**») إلى دستور الإيمان، أي عقيدة انبثاق الروح القدس من الآب ومن الابن.

في ذلك الحين أدان البابا الأرثوذكسي هذه الإضافة. في مجمع القسطنطينية الذي ترأسّه القدّيس فوتيوس الكبير وشارك فيه ممثلون للبابا الأرثوذكسي، أُدين كل مَن أدان مقررات المجمع المسكوني السابع مع كل مَن أضاف الفيليوكفيه إلى دستور الإيمان. مع ذلك، أضاف **البابا الفرنجي سرجيوس الرابع** عبارة «**والابن**» إلى دستور الإيمان في رسالة تنصيبه عام 1009. من بعده أدخل **البابا بنديكتوس الثامن** دستور الإيمان مع عبارة «**والابن**» إلى خدَم العبادة الكنسية وعندها حُذِف البابا من **ذبتيخا** الكنيسة الأرثوذكسية.

الفرق الأساسي بين **الكنيسة الأرثوذكسية والبابوية** موجود في العقيدة المتعلّقة بطبيعة اللّه غير المخلوقة وقوّته غير المخلوقة. ففيما يؤمن الأرثوذكس أن للّه طبيعة غير مخلوقة وقوة غير مخلوقة وبأن الشركة بين اللّه والخليقة والناس هي من خلال قوّته غير المخلوقة ، يؤمن البابويون أن للّه طبيعة غير مخلوقة تتماهى (تتماشى) مع قوته غير المخلوقة (ACRUS PURUS) وبأن شركة اللّه مع الخليقة ومع الناس هي من خلال **قواه المخلوقة**، وحتى أنّهم يؤكّدون أن في اللّه **قوى مخلوقة**. وعليه فإن نعمة اللّه التي يتقدّس بها الإنسان هي **نعمة مخلوقة**. لكن على هذا الأساس، لا يمكن أن يتقدّس الإنسان.

ينشأ من هذه العقيدة الأساسية التعليم حول إنبثاق الروح القدس من الآب ومن الابن، المطهر وأوّليّة البابا وغيرها. وإلى جانب هذا الفرق الرئيسي بين الكنيسة الأرثوذكسية والبابوية، في موضوع طبيعة اللّه وقوته، هناك فروقات كبيرة أدّت إلى نشوء مواضيع الخلاف اللاهوتي، ومنها:

١ ـ **الفيليوكفيه:** أي أن الروح القدس ينبثق من الآب ومن الابن ما ينتج عنه الحطّ من رئاسة الآب، وتعريض المساواة بين أقانيم الثالوث للشُبْهَة، فالابن ينقص في شخصه كونه مولوداً، إذ في حال كان هناك وحدة بين الآب والابن يكون الروح القدس خاضعاً وليس مساوياً في القوة والمجد للأقنومين الآخرين، ما ينتج عنه أن يكون «الأقنوم غير المسبِّب (STEIRO)».

٢ ـ استعمال الخبز الفطير في القداس الإلهي ما يخالف الطريقة التي أتمّ بها السيد المسيح العشاء السري.

٣ ـ تقديس التقدمة التي لا تتمّ باستدعاء الروح القدس، بل بإعلان كلمات المسيح التأسيسيّة «خذوا كلوا... اشربوا منها كلكم...».

٤ ـ النظرة إلى تقدمة المسيح على الصليب على أنها إرضاء للعدالة الإلهية، والتي تصوّر اللّه الآب كسيّد إقطاعي متغاضية عن القيامة .

٥ ـ النظرة إلى استحقاقات المسيح التي يوزعها البابا، إلى جانب النعمة الغزيرة التي للقديسين.

٦ ـ فصل أسرار المعمودية والميرون والمناولة الإلهية وعزلها عن بعضها البعض.

٧ ـ عقيدة وراثة المعصية من الخطيئة الجدّيّة.

٨ ـ الابتداعات الليتورجية في كل الأسرار (المعمودية، الميرون، الكهنوت، الاعتراف، الزواج، ومسحة المرضى).

٩ ـ ممارسة عدم مناولة الشعب من «دم» المسيح .

١٠ ـ أوّليّة البابا، التي بحسبها يكون البابا «**أسقف الأساقفة**» (EPISCOPU EPISCOPORUM) ومصدر الكهنوت والسلطة الكنسيّة، وهو الرأس المعصوم والقائد الأوّل للكنيسة التي يحكمها بطريقة ملكيّة كممثل للمسيح على الأرض. بهذا المفهوم يرى البابا نفسه خليفة للرسول بطرس الذي أخضع له الرسل الباقون أنفسهم، بمن فيهم بولس.

١١ ـ غياب التكافل في ممارسة الحِدَم.

١٢ ـ **عصمة البابا**.

١٣ ـ عقيدة الحبل بالعذراء بلا دنس وتطوّر العبادة المريمية (MARIOLATRIA) التي بحسبها تُرفَع العذراء الفائقة القداسة إلى **إلهة** ما يتحوّل إلى مفهوم يقود إلى رباعية مقدّسة (بدل الثالوث).

١٤ـ نظرة تشابه الأشياء (ANALOGIA ENTIS) وتشابه الإيمان (ANALOGIA FIDEI) المتحكّمة بالغرب.

١٥ ـ تقدُّم الكنيسة المستمر في اكتشاف الفجوات في الحقيقة المُعلَنة.

١٦ ـ عقيدة القدر المطلَق.

١٧ ـ المفهوم المتعلّق بالمنهجيّة الواحدة لمعرفة اللّه والمخلوقات، وهي تقود إلى دمج اللاهوت بعلم المعرفة.

إلى هذا، يكمن الفرق العظيم بالممارسة، والذي يشير إلى نمط اللاهوت، في الفَرق بين السكولاستيكية الغربيّة (**مدرسة عقائديّة تحاول إثبات العقيدة الغربيّة حسب الفلسفة اليونانيّة القديمة**) واللاهوت الهدوئي الأرثوذكسيّ (**التطهّر، الاستنارة والتألّه**).

في الغرب، تقدّمت السكولاستيكية كمسعى لإيجاد معنى كل أسرار الإيمان عن طريق المَنطِق (**مثل أنسِلم كانتربري وتوما الأكويني**).

بالمقابل، سيطرت الهدوئية في الكنيسة الأرثوذكسية وهي **تطهير القلب وإنارة الفكر (النوس)** بهدف اكتساب معرفة اللّه.

الحوار بين القديس غريغوريوس بالاماس وبرلعام السكولاستيكي والاتحاديّين مُميّز في إظهار الفرق.

من نتائج كل ما سبق هو أن في **البابوية** إنحدار من الإكليسيولوجيا الأرثوذكسية.

يُعطى التألّه قيمة عظيمة. فالتألّه هو الشركة مع اللّه من خلال معاينة **النور غير المخلوق**، من ثمّ يجتمع معاينو النور الإلهي في مجمع مسكوني ويحددون بدقة الحقيقة الموحى بها بشروط مشوشة.

بينما في البابوية تُعطى القيمة العظمى للمراسيم البابوية، فبالواقع، تقوم المجامع المسكونية على البابا بما يتناغم مع اللاهوت اللاتيني: «إن سلطة الكنيسة موجودة فقط عندما تُؤسّس وتتناغم مع إرادة البابا. بينما تبطل في ظرف معاكس». فهكذا تكون المجامع المسكونية «مجامع مسيحية تُعقَد بموثوقيّة البابا وتحت سلطته وبرئاسته». فإذا ترك البابا قاعة الاجتماع يصبح المجمع المسكوني بلا قوة.

كتب **الأسقف ماير** «لا يوجد كاثوليكي أكثر دقة من ذاك الذي يعلن: أؤمن **ببابا واحد**. إلاّ ذاك الذي يقول أؤمن أيضاً **بكنيسة واحدة**.».

إلى هذا، «إن قيمة الأساقفة ودورهم في الكنيسة الرومانية ليس أكثر من مجرد تشخيص للسلطة البابوية» ، التي يخضع لها الأساقفة أنفسهم كمثل أي مؤمن بسيط. باتجاه هذه الإكليسيولوجية البابوية يُشَدَّد بشكل جوهري على أن «السلطة الرسولية بقيت عند الرسل ولم تمرّر إلى خلفائهم الأساقفة. وحدها سلطة بطرس البابوية التي يقع الجميع تحتها مرّت إلى خلفاء بطرس أي البابوات».

في موازاة ما سبق، تتمسّك «**الكنيسة**» البابوية بأن كل كنائس الشرق انفصالية ومعطوبة. إنّها تتقبلنا ككنائس شقيقة فقط بالتدبير لأنها ترى نفسها الكنيسة الأم بينما ترانا بناتها.

الفاتيكان هو سلطة أرضية و**كل بابا** هو **مدبّر لقوّة الفاتيكان**. إنها مسألة تنظيم بشريّ المركز، عالميّ لا بل بالواقع تنظيم قانوني دنيوي.

إن قوة الفاتيكان الأرضية تأسست في العام 775 على يد **بابين القصير** (PEPIN) **والد شارلمان**، وحتى في زمننا اعترف بها موسوليني في العام 1929. إن مصدر إعلان السلطة الأرضية للبابوية مهم كما أعلن **البابا بيوس السادس** «إن مَن يتجنّد للفائدة الإلهية على الأرض لا يستطيع أن يخضع لسلطة أرضية». المسيح كان مطيعاً للسلطة الأرضية، أمّا البابا فلا يمكنه ذلك! تؤسّس السلطة البابوية لثيوقراطية لأن الثيوقراطية محددة بأنها تصنّف كلا السلطتين الأرضية والكنسية في مبدأ واحد. اليوم يمكننا أن نجد سطات ثيوقراطية في الفاتيكان وفي إيران.

القديس غريغوريوس بالاماس

البابا إينوسنت الرابع (1198-1216) ثبّت الطبيعة المميّزة لهذه الأمور في خطاب **تتويجه** «مَن عنده العروس هو العريس. ولكن العروس (الكنيسة) لم تقترن بيدين فارغتين، بل هي تجلب معها مهراً غالياً بشكل لا يُقارَن، كامل الأمور الروحية وامتدادات الأشياء الأرضية، فيض وسخاء كليهما... إن مساهمتكم في الأمور الأرضية أعطتني الإكليل المرصّع، تاج الأسقفية، تاج المملكة وجعلتني ممثله، في الثوب وعلى الركبة المكتوب عليها: ملك الملوك ورب الأرباب».

إذاً، يوجد فروقات لاهوتية عظيمة أدانها مجمع فوتيوس الكبير ومجمع غريغوريوس بالاماس، على ما يظهر في سينوذيكون الأرثوذكسية. إلى هذا فإن **آباء الكنيسة** لغاية القرن التاسع عشر أدانوا كل **خداع البابوية**. فالأمر لا يُلَطّفه أو يُحَسّنه اعتذار شكلي ما يقدمه البابا عن خطأ تاريخي، بينما تبقى نظراته اللاهوتية خارج الوحي وتتحوّل الإكليسيولوجيا إلى سلوك محصور ومحدّد لأن البابا يقدّم نفسه ككقائد العالم المسيحي وخليفة الرسول بطرس والنائب الممثل للمسيح على الأرض، وكأن بالمسيح قد يعطي سلطته للبابا ويكفّ عن الحكم بالبركة في السماوات.

■ كتبها الميتروبوليت إيروثيوس فلاخوس نقلها من لغتنا الرومية إلى العربية الأب أنطوان ملكي

القديس يعقوب المجاهد والتّائب

يعقوب المتوحد:

عاش هذا الراهب في القرن الرابع الميلادي، وانفرد متوحدًا في مغارته التي أقام بها ١٥عامًا أجهد نفسه بالأصوام والصلوات المستمرة، وكان مُحبًا للوحدة والسكون وقطع شوطًا طويلاً في حياه الفضيلة والجهَاد حتى سَمى إلى درجة عالية وأنعم اللّه عليه بفضائله ومنحه موهبة إخراج الشياطين.

حزمه مع خاطئة شريرة:

ذات مرة جاء أحد الأشخاص إلى **نتريا** لكي يُشفى من مرضه، وعندما كان يمر بقلاية هذا القديس صرخ الشيطان وخرج منه، وعرف سكان البلدة بهذه القصة وللحال أتي إليه الكثيرون ليشفيهم.

حاول الشيطان أن يوقعه في الشرّ فاحتال عليه قوم من أتباع إبليس وأوعزوا إلى زانية فتزيّنت وذهبت إليه ودخلت عليه المغارة، ووثبت عليه وصارت تداعبه مستدرجة إياه إلى الخطية. فما كان من القديس إلا أن وعظها **وذكّرها بنار جهنم والعقوبات الدهرية**، تكلم معها بثبات ووقار حتى ندمت ورجعت عن طريقها وخرجت بدموع وندم واشتاقت إلى التوبة. فأرسلها القديس إلى أحد الكهنة لتعترف أمامه. كانت تردّد الشكر للّه الذي مَنَّ عليها بالرجوع عن طريق الموت إلى الحياة وذلك بصلاة القديس.

سقوطه:

بعد أيام جاء إليه الشيطان مره ثانية **بحيله ماكرة طويلة الأمد ليوقعَ به**، فكان لأحد الأشخاص المرموقين ابنة وحيدة صرعها الشيطان وحاول الأطباء علاجها ولم يفلحوا. أخيرًا فكروا في إرسالها إلى **الراهب يعقوب** ، وحالما وصلوا إليه خرج منها الشيطان ولكنها ما أن تصل إلى بيتها حتى يرجع مرة ثانية، وتكرر هذا الأمر كثيرًا فأراد والدها أن تبقي بجانب القلاية. رفض القديس في بادئ الأمر، ولكن أخذ والدها يستعطفه فوافق أخيرًا. حاربته أفكار الخطية واستسلم لها ،وأخيرًا **سقط في ذات الفعل**، وظلّ في سقطته وملأ الشيطان عقله بأفكار كثيرة، فقال له سيظهر عليها الحَمْل وسوف يقتلوك، ومن الأفضل أن تقوم وتقتلها. فنهض القديس على الصبية وقتلها وحمل جسدها وطمره في الرمل.

ظهر له الشيطان في صورة أحد غلمان أبيها جاء لزيارة الصبية، إلا أن القديس كذب مدعيًا أن وحشًا قد افترسها، ثم أراد أن يخدعه مرة أخرى فأجبره أن يقسم بصدق ما يقول، فأقسم.

توبته:

عند ذلك ظهر له الشيطان نفسه ساخرًا منه، فلما رأى ذلك لطم على وجهه وترك باب القلاية مفتوحًا وخرج هائمًا على وجهه تائهًا يندب نفسه بالويل والعويل. ترك القديس القلاية وفي نيته العودة إلى العالم، لكن اللّه أرسل له راهبًا قديسًا عزّاه وشدّد قلبه وأخيرًا أمره أن يداوم على **الصوم والصلاة**، فظلّ القديس صائمًا لم يفطر من وقت سقطته بل كان يبكي بدموع غزيرة مثل المطر، وظل هكذا سائرًا سنة يأكل من عشب البرية. وبعد تمام هذه المدة وجد مقبرة خَرِبَة فدخل وسكن فيها. ظلّ القديس يجاهد وأخذ يصلي وهو منكَسر القلب، وكان **يصرخ إلى الرب لكي يرحمه ويقول**: «خمسون سنة أجمَع ، وفي طرفه عين بدّدت الجميع؟ ويلي أيها المسيح الهي **زنيت وقتلت وكذبت وحلفت** في نهار واحد». وظل هكذا حوالي سبعة عشر عامًا وكان القبر مغلقًا عليه وهو يحسب نفسه ميتًا، ويُقال أن العشب نبت تحت قدميه من الدموع وصار طعامه منه وكان ينعس قليلاً ثم يقف ويبسط يديه للصلاة.

أسقف يطلب بركته:

حدث في تلك الأيام أن خربت البلاد المحيطة بالمقبرة وصارت مجاعة عظيمة فيها، فرأى أسقف تلك المدينة في رؤيا شخصًا يقول له: «إن كنت تريد أن تنزل رحمه اللّه على الأرض اذهب إلى يعقوب المجاهد، وعندما يطلب هذا من اللّه تحل الرحمة». ذهب إليه الأب الأسقف وأخذ بركته وطلب منه أن يصلي من أجل هذا الشعب ؛ فقال له: « من أنا حتى يسمع الرب طلبي أنا الخاطئ والزاني».

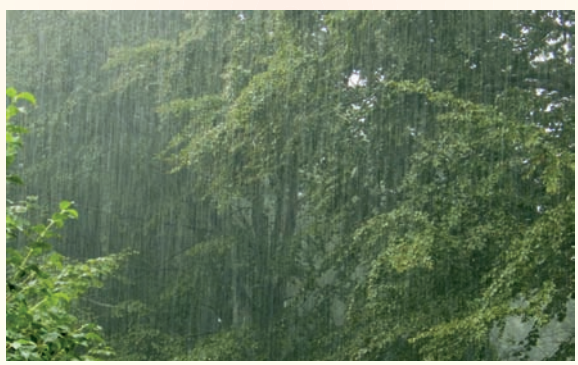

فأمسك الأسقف بيديه وأخرجه إلى خارج القبر، فصلى إلى اللّه وانفتحت السماء واقبل الرعد والعواصف وانزل إليهم الخير. وأخيرًا أخذ الشعب بركته وظل ملازمًا للمقبرة عشرة سنوات أخرى، وعندما كان الشعب يأتي لزيارته كانوا يجدونه دائمًا باكيًا مستغيثًا باللّه إلى أن تنيّح بسلام.

فَقُل لمن يدّعي أنّه **خَلُصَ في لحظة** ، أنّ الحرب مع الشيطان مستمرّة حتى إنفصال الروح عن الجسد. لهذا نعمة المسيح تسندنا نحنُ الضعفاء ، فهو القائل بدوني لا تستطيعون أن تعملوا شيئاً.

إذاً ليَحْذَر الواقف وينتبه لكي لا يسقط، والخاطىء لا يفقد الأمل بل يتمسّك بالرجاء الوطيد قارعاً باب التوبة المفتوح ، ليُدْخله المسيح إلى ملكوته السماوي ، بحسب رحمته ومحبته العظمى. آمين.

إيّـــاك مـن فـعل القبيـح فإنّـه
داءٌ عضـــال مـا شفاه طبيـب
يكفيك توبيـخ الضميـــر لفعله
إنّ الضمير على الفعال رقيـب

أقوال حول العائلة وتربية الأولاد
للقديس بايسيوس الآثوسي

+ لا تعني العائلة شيئاً بالنسبة إلى كثيرين ممّن يعيشون بحسب المفهوم البشريّ. فهم إمّا لا يتزوّجون، أو إذا تزوّجوا لا ينجبون أولاداً، أو يُسقطون الجنين بالإجهاض بحجّة أنّه لم يحن الوقت بعد. وهكذا يسيئون إلى أنفسهم إساءة كبيرة ويدمّرون حياتهم ثمّ ينسبون الإساءة إلى اللّه!!! بينما نرى عائلات مسيحيّة، رغم تعدّد أولادها، يعيشون حياة فَرِحَة، مزدهرة، يشملهم الخوف الإلهيّ. هؤلاء العائلات هم بركة في أيّامنا الحاضرة.

+ تربط المحبّة البشريّة الناس بعضهم ببعض وهي مستمرّة باستمرار المادّة. وعند غياب هذه الأخيرة تغيب أيضاً المحبّة، فيسير، عندئذ البشر نحو الهلاك. وأمّا المحبّة الروحيّة الصادقة فإنها تبقى موجودة ، وإن حدث وفقد أحد الزوجين ماديّاته، تغدو أقوى وتربطهم ببعض بشكل أمتن.

+ ما إن يتزوّج الشابّان حتى يبدأ الغم والقلق للحصول على طفل. أقول لهؤلاء: أُطردا عنكما الغمّ وعيشا روحيّا كما ينبغي وستريان كيف يأتي الطفل من ذاته.

على الزوجين أن يكونا مستعدّين دوماً لتقبّل مشيئة اللّه في حياتهما. من يضع نفسه بين يدي اللّه، فاللّه لا يتركه. نحن لا نستطيع شيئاً دون معونة اللّه. وكلّ ما يصنعه اللّه إنّما يصنعه بموجب محبّته الكبرى للبشر. إنّ إنجاب الأولاد لا يتعلّق فقط بالبشر بل يعود إلى مشيئة اللّه أيضاً. فعندما يرى اللّه تواضعاً واستسلاماً لمشيئته لدى الزوجين الذين تعترضهما مشكلة في إنجاب الأطفال، فإنّه طبعاً سيرزقهما ليس ولداً واحداً بل جملة أولاد. أمّا التذمّر والتشكّي فلا ينفعان شيئاً ولو قصدا عدّة أطباء.

+ لكي نضمن نجاح الزواج يجب أن يتواضع الواحد أمام الآخر، أن يقلّد فضيلته وأن يتحمّل غرابة أطواره ونقائصه. وما يساعد الإنسان على مجابهة كهذه هو تذكّره الدائم بأنّ **المسيح ضحّى بنفسه من أجل خطايانا، وصُلب على الصليب وتحمّل كلّ شيء من أجل ضعفاتنا ونقائصنا مع كونه بدون خطيئة ولا عيب.** نعم إنّنا نشقى كثيراً من نقائص الآخرين ونقع بسببها في خطايا متعدّدة وكلّ ذلك بسبب الأنا والكبرياء.

+ أسْمَع هذه الأيّام أموراً غريبة مثلاً: يهتمّ الكثيرون بأن يتزوّجوا دون أن يفكّروا بأنّ هدف الزواج هو إنجاب الأولاد وإعالتهم ماديّاً وروحيّاً. يقتصرون على إنجاب ولد أو ولدين متعلّلين بالعجز الماديّ، بينما نرى في البيت **عدداً من القطط أو الكلاب** يفوق عدد الأولاد ولا يشتكي الأهل من العجز الماديّ في تأمين مستلزماتهم؟!!

إرشادات روحية من القديسين للكهنة

+ إذا وُجدتَ مستحقاً للكهنوت الإلهي الموقَّر، فأنت قد أودعت نفسك بمثابةَ قربان لتموت عن أهوائك ورغباتك الحسيّة. عندها فقط تجرأْ على أن تقترب من الضحية الإلهية المرهوبة، وإلاّ فإن النّار الإلهية سوف تأكلك كالعشب اليابس. إذا كان السارافيم لم يتجرأوا على التقاط الجمر إلاّ بالملقط (أنظر أشعيا 6:6)، كيف لك أن تفعل ذلك قبل بلوغك اللاهوى؟ عليك، من خلال اللاهوى، أن تمتلك لساناً مكرّساً وشفاهاً نقية وروحاً وجسداً طاهرين. أمّا يداك، خادمتا الضحية الفائقة الجوهر، فينبغي أن تكونا أكثر لمعاناً من كل ذهب. القديس ثيوغنوستوس (القرن الثالث عشر).

+ على الأب المُعرِّف أن يبكي، عليه أن يحزن، حتى أكثر من الشخص الذي يأتي للاعتراف، لكي يحرّره. يجب أن يكون حزنك صادقاً لأن النفس تفهم. الأب أمفيلوخيوس ماكريس –باتموس. .

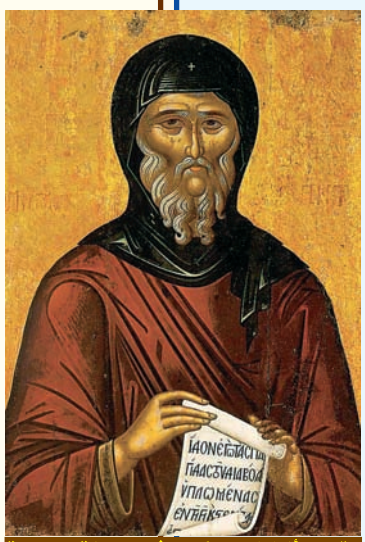
القديس أنطونيوس الكبير مثال للرهبنة الصحيحة

+ هذا الحزن يبدو لي من التجديف. إذا كنت تفكر ملياً في كيف أنك، وأنت قشرة من الجسد، قادر أن تأخذ الخبز والخمر، اللذين بتقديس الروح القدس تحوّلهما إلى جسد المسيح ودمه، وأنك قد أُعطيت قوة أن تجعل أبناء آدم مشاركين في صليب المسيح وقيامته بالمعمودية، وكيف أنك مُنحتَ القدرة على أن تضع يديك وبطرشيلك على رأس أعظم الخطأة وتأتي به إلى الاعتراف بنفس نقية مُبْيَضّة، كيف لك بعد أن تعتقد بأنك غير ناجح؟ ألأنك لم تضع تاج الأسقف؟ فليرحمنا اللّه. (في رسالة إلى أرشمندريت حزن لعدم انتخابه أسقفاً) أبيفانيوس ثيودوروبولوس الأثيناني.

+ عندما يقطّع الكاهن الأجزاء في التقدمة ويذكر أسماء المؤمنين في التهيئة، ينزل ملاك الرب ويأخذ هذه الذكرانيات ويضعها أمام عرش المسيح كصلاة من أجل المذكورين. الشيخ يعقوب تساليكيس الذي في آقيا .

+ مؤسف أن في أيامنا أناس كثيرون أغضبوا الأم الكنيسة. من هؤلاء المتعلمين الذين فهموا العقيدة بعقولهم وليس بروح الآباء القديسين. في الوقت نفسه، أولئك غير المتعلمين يتمسكون بالعقيدة بأسنانهم، ولهذا هم يصرون بأسنانهم عندما يتكلمون بالشؤون الكنسية. على هذا الأساس، فإن أذى الذين في الكنيسة أكبر من أذى الذين خارجها. الشيخ بابيسيوس ازبنيديس الآثوسي .

+ في هذا **الجيل الحاضر الشرّير**، على الأب الروحي أن يستعمل التدبير، لأنه لو طبّق الدقة، فلا أحد من الآتين للاعتراف، أو ربما قلة نادرة منهم، يستحقون المناولة المقدسة. فالانتباه والتمييز ضروريان، كما على الأب الروحي أن يصلّي بحرارة للإله السماوي والآب لينيره في كيفية تطبيق التدبير. (الأب فيلوثاوس زيرفاكوس الذي في باروس) .

طريق النساك الصلاة (١)

ويتبع هذا أنّ الصلاة هي سلاحك الأول والوسيلة التي لا يمكن أن تُقارن في أهميتها بأي وسيلة أخرى في الجهاد، تعلم أن تصلي وبذلك تغلب كل قوات الشر التي يمكن أن تهاجمك.

ربي يسوع المسيح يا ابن اللّه ارحمني أنا الخاطىء .

الصلاة هي الجناح الأول، والإيمان هو الجناح الآخر، الذي يرفعنا إلى السماء، ولا يستطيع أحد أن يطير بجناح واحد فقط:

فالصلاة بدون إيمان لا معنى لها، وكذلك الإيمان بدون صلاة، ولكن إن كان إيمانك ضعيفًا، فيمكنك أن تصرخ قائلاً: يا رب اعطني إيمانًا، ومثل هذه الصلاة لا بُدَّ أن تُستجاب، وكما قال الرب فإنّ حبة الخردل تنمو وتصير شجرة كبيرة.

والشخص الذي يريد الاستفادة بأشعة الشمس والهوء، لا بدّ أن يفتح النافذة. ومن الحماقة أن يجلس خلف الستائر المُسدلة ويقول: لا يوجد نور ولا توجد نسمة هواء! هذه الصورة تُظهر لك بوضوح كيف تعمل الصلاة. فإنّ قوة اللّه ، أي نعمته ، هي قريبة دومًا من كل إنسان وفي كل مكان، ولكن لا يستطيع الإنسان أن يحصل على نصيبه منها بدون أن يرغب فيها ويسعى اليها.

الصلاة عمل، فإن تصلي هذا معناه أنك تكون فعالاً جدًا. لأنّ كل نوع من الفاعلية والتأثير يحتاج الى ممارسة. فلكي تتعلم لغة جديدة ينبغي أن تتدرب على التكلم بها، وهكذا فإنك بممارسة الصلاة تتعلم كيف تصلي.

وبدون الصلاة لا يمكنك أبدًا أن تجد ما تسعى إليه، فالصلاة هي البداية وهي أساس كل مسعى نحو اللّه، والومضة الأولى للنور تبعثها الصلاة، فالصلاة تعطيك التلميحات الأولى لما أنت تسعى اليه، كما أنها توقظ الرغبة في التقدم وتدعمها.

الصلاة هي أساس العالم، هكذا يقول القديس يوحنا السلّمي. وقديس آخر شَبَّه الكون بتجويف عميق توجد فيه كنيسة المسيح، ولكن ما يضم الكنيسة معًا ويحفظ تماسكها هو الصلاة. الصلاة هي حديث البشرية ولقاؤها في اللّه. الصلاة هي القنطرة التي يعبر بها الإنسان من ذاته الجسدانية بكل إغراءاتها ليدخل في المجال الروحاني، بكل حريته. إنها سياج دفاع ضد الاضطرابات، سلاح ضد الشك، إنها تُميت الأوجاع وتلجم الغضب. الصلاة هي غذاء للروح ونور العقل، وهي تحمل في الحاضر فرح الدهر الآتي. الصلاة ـ لمن يصلي بالحق ـ هي الحكم وهي المحكمة وهي كرسي الدينونة بدون انتظار مجيء الدينونة الأخيرة، بل هي محكمة حاضرة الآن في داخل القلب.

الصلاة والسهر هما شيء واحد ، فبالصلاة تقف على باب قلبك ، والعين الساهرة تنتبه في الحال لأي إنحراف مهما كان طفيفاً في مجال الرؤية وهذا ما يفعله أيضاً القلب المثابر على الصلاة.

لنأخذ مثالاً آخر وهو **العنكبوت**. فهو يقبع في وسط نسيجه ويشعر بأصغر الحشرات ويقتلها. هكذا الصلاة أيضًا، فإنها تسهر وتراقب في وسط قلبك: وبمجرد حدوث أي هزة فإنها تكشف لنا عن وجود عدو ثم تقوم الصلاة بقتله أيضًا.

إنّ إهمال الصلاة يساوي بالضبط ترك الإنسان لموقعه. وبذلك يفتح الباب للقوى المخرّبة، وتُفسد الكنوز التي جمعها الإنسانَ والمخّرب لا يحتاجَ إلى وقت طويل لكي يكمّل عمله: فالغضب مثلاً يمكنه أن يحطم كل شيء في ثانية واحدة.

فعَمَل اللّه النورين العظيمين: النور الأكبر لحكم النهار، والنور الأصغر لحكم الليل، والنجوم

ضد الزنى للقديس غريغوريوس النيصّي

«أما الزاني فإنه يجرم إلى جسده» (كورنثوس الأولى٦:١٨).

إن بوق مواعظ الرُسل الهائل **يُخَطِّر** الجند بكثير من قوانين الفضائل ليبعد الناس عن خطر الإهمال مضيفاً إلى ذلك المرسوم الحربي الآتي: أهربوا من الزنى لأن كل خطيئة يفعلها الإنسان هي خارج الجسد أما الزاني فهو يجرم إلى جسده. إن أبطال الحروب وقادتها يُتْقِنُون الفنون الحربية بمهارة، فتارةً يهجمون على الأعداء وتارةً يبتعِدون عنهم هاربين. هكذا توجد حروب روحية وفيها يطلب منّا استعمال المهارة في الكرّ والفرّ. ولهذا، فالقديس بولس الرسول الخبير بأساليب الحرب الروحية يقود جنوده ويدرّبهم على استعمال أنواع المهارة؛ فتارةً يحثهم على الثبات أثناء المعركة: «انهضوا إذن وشدّوا أحقاءَكم بالحق» (أفسس ٦:١٤). وتارة يأمر العدو بالفرار: «اهربوا من الزنى» (كورنثوس الأولى٦:١٨). فإن حصلت الحرب لعدم الإيمان، فالأنفع النهوض ضدّها. وإن هدّدك العدو بمكره، فالأفضل أن تعمل ضده مُضمراً له المحبة، وإن صوّب نحوك سهم المذمة فحارب كذبه وقفْ إزاءه وجهاً لوجه. وإن رسم بكلامه لك صورة الزنى فأدرْ له ظَهرَك واهرب منه حتى لا تلتقيه، لأن الزنى يصوب سهامه إلى العين رأساً. لذلك يجب أن تضع نصب عينيك قول قائد جنود المسيح: «اهربوا من الزنى لأن الزنى نقيصة يجب الفرار منها أكثر من سواها».

إن الخطيئة في غير الزنى تراعي الخاطئ وتحافظ عليه لأن الفعل يقع على غيره، مثلاً في السرقة يقع الضرر على المسروق، وفي الذم والقدح فإن الضرر منها ينال المذمومين. وهكذا إذا أمعنّا النظر في أعمال الخطيئة نرى غالباً أن الربح ينال في الظاهر المعتدين. أما الزنى فلا يعرف هذا التقييم ولا يفصل الجسد عن العمل.

الزنى يسبب الضرر للإثنين معاً لأنه يدنّس الزاني والزانية بالإتحاد بالزنى، فالذي يدنّس جسد غيره يدنس نفسه أيضاً. قد لا يموت القاتل حينما يقتل غيره أما الزاني فإنه يُعَد دنساً أيضاً. اهربوا من الزنى يوصي الرسول المملوء حكمة. لأن كَل خطيئة يفعلها الإنسان هي خارج جسده. أمّا الزاني فيجرم إلى جسده؛ وهو ليس كالقاتل الذي يجرم إلى جسد غيره فقط ويحافظ على جسده، ولا كالطماع والسارق وغيرهما الذين يقصدون الضرر بغيرهم ويحافظون على أجسادهم... يُقْدِم السارق على السرقة ليغذّي جسده. أما الزاني فيسلب جسده ويَضعفه ويدنّسه. إن مجد الآخرين يؤلم الحسود. أما الزاني فيهدم جسده بيده. كلّ خطيئة عار لأنها تثلَم شرف النفس. أما الزاني فهو عبد الخطيئة الأحمق، لأنه بإرادته يدفن نفسه ويجمع كوماً من الأقذار حوله. أفليس من العته أن يسير الإنسان بين الأقذار، وأن يدور حول ما يشينه وأن لا ينزع عنه الأطمار الوسخة البالية؟

إن الزاني يُفصَل عن جسد الكنيسة المقدسة ويهدم نفسه بالفساد اليومي أي بملذات الخطيئة ويتعرّض للشيطان الذي طبع عليه نتانته وفساده. إن حالة الزاني الخارجية لا تقل رداءة عن حالته الداخلية فهو غمّ لوالديه وعار لأقربائه وسخرية لأهل البيت وموضوع للهزء أمام الجيران ومدعاة احتقار الجميع. إنهم يهربون منه ويطردونه إذا رام الزواج، وإذا تزوّج فهو زوج مشبوه. لذلك أوصى الرسول بالفرار من الزنى.

إنّ كلمات الرسول تذكرنا فوراً **بيوسف** الفتى الضعيف الذي تمت له الغلبة والمجد بهربه من الزنى المصري. أمور كثيرة كانت تغويه. السن الذي **يَقْوَى** فيه حب الملذات، وغواية السيّدة الجميلة ومراودتها له. فما أعظم فضل العفاف! **لقد حوّل السيدة إلى أمة للعبد**. إن سهم الزنى لم يصادف المادة المحرقة في النفس، فانطفأ وخمد في الثياب. لم يغفل الروح المستيقظ عن التضليل الموجّه إليه ولم يصغِ العقل للفتنة القوية المَغرّرة به. إن المُغري على الزنى كان واقفاً بالمرصاد يجذب الرداء مع الزانية شاعراً بحيلتها، وغير عالم أنه داخل في العراك مع فتى ماهر مدرب عفيف قادر على التخلص من السقوط في شرك المكر والدهاء.

حافظ يوسف العفيف على نقاوة طهارته غالباً بذلك شهوة الزنى المهلكة.

الكتاب المقدس يقول: «وترك رداءه بيدها هارباً منها إلى الخارج». ماذا كانت نتيجة هذا الفجور المصري؟ إنها ترمي الذنب على يوسف إذ أسرعت إلى زوجها قائلة: «كيف جئتنا برجل عبراني ليتلاعب بنا وكان عندما رفعت صوتي وصرخت أنه ترك رداءه بجانبي وهرب خارجاً» (تكوين٣٩:١٣-١٥). هنا أيضاً يُفترى على يوسف العفيف بالرداء. نعم أيها الأخوة إن الجرم ثبت في بادىء الأمر على يوسف بسبب الرداء لأن المرأة اتهمته بالزنى حينما أخذت الرداء بيدها. وهنا يصحّ أن نتذكر كلام السيّد المسيح «وعلى لباسي يقترعون» (مز٢١:١٨).

إن اللّه العالم بكل شيء لم يمجّد البطريرك يوسف قبل التجربة، لكنه أراه المستَقبل في الحلم معلناً له أنه يهيئ المجد للمُتّقين. لقد سمح بتعريضه للتجربة ليَسُدَّ أفواه لائميه. فلو لم تظهر فضيلة العفاف في يوسف لقال اللائمون أن الحادثة هي عمل الصدفة العمياء. فلكي يتلافى اللّه هذه الأحاديث عن البّار سمح بوقوعه في التجربة حتى تكون شهادة له وردعاً للمُفتَرين.

إذن لنكرهْ الأساليب التي تحبّب إلينا الزنى ولنبتعد عنها ولنغمض عيوننا عن ملذاته وفتنه وليكن العفاف حارساً لأجسادنا، ولتسدّ الطهارة أعضاءنا حتى تكون أجسادنا مسكناً للروح القدس، ولنكتب على صفحات القلب الحكم المعلن مصير الخطأة الرهيب: «من يفسد هيكل اللّه يدمره اللّه» (كورنثوس الأولى٣:١٧).

العهد القديم في الكتاب المقدّس (١٧)

تتمة من العدد السابق

حياة الآباء وخواص تلك الفترة

أور الكلدانيين:

تقع أور على بُعد ٦ أميال (١٠ كم) من الشاطىء الغربي لنهر الفرات، ولا شكّ أنّ أور الكلدانيين التي نشأ فيها إبراهيم هي نفسها أور السومريّة، وكانت المدينة مزدهرة في أيّام أسلاف إبراهيم، وتُعَد حضارتها من أعرق الحضارات القديمة، فالمدينة كانت لها علاقات تجاريّة تمتد إلى مناطق بعيدة وتنعم بحضارة وثقافة وتنتشر فيها بيوت ذات طابقين وبها طُرق ضيّقة.

وكانت أور تشتهر **بعبادة القمر**، وربما كانت ذاتها هي عبادة تارح أبي إبراهيم نفسه حيثُ كان أجداده يسكنون مدينة أور. وقد كشَفَ سير لينارد وولي سنة ١٩٢٢م في أطلال مَغير، وهي مكان أور عن المقابر الملكيّة وأخرج الكثير من الكنوز والتُحَف الملكيّة والمجوهرات وأواني فَخاريّة وأسلحة، وَوَجَدَ لوحات من الفخّار عليها تسجيل لقوائم موازين ومكاييل ومصطلحات طبيّة. كما عَثَر على آثار متحلّلة لأدوات خشبيّة ومنسوجات، وقد زوّدتنا تلك الإكتشافات بفيض من المعلومات التي ساعدت في فهم الخلفيّة التاريخيّة عن الحالة الثقافيّة والإجتماعيّة لذاك العصر الذي عاش فيه إبراهيم، وأَلقَت الكثير من الضوء على طريقة المعيشة التي كان يحياها إبراهيم مع عائلته في أور، ورسَمت لنا هذه الإكتشافات صورة واضحة عن المدينة التي كانت مركزاً سكانيّاً ضخماً، وكان أهلها ينعمون بمعرفة متقدّمة في الكتابة؛ وازدهرت فيها الرياضة والثقافة والفنون، وهذا يوضح بجلاء إيمان إبراهيم في ترك جميع هذه الأمور وخَرَجَ يتغرّب في أرض لا يعرفها مَن أجل طاعة اللّه، فالتقدّم والثراء الذي كانت عليه أور وقت أن هَجَرها إبراهيم وتركها لم تَقِف عقَبة أمام إيمانه.

وبالرغم من الحضارة التي كانت عليها مدينة أور، لكنها إنخرطت في العبادة الوثنيّة، ومع هذا التقدّم في العلوم والفنون والصناعة والمهارات اليدويّة، كانت عبادتهم تمتزج بعادات قاسية وتقاليد شرسة وما اشتهرت به عقائدهم في تلك المذابح البشريّة الوحشيّة والتي كانت تصل ذروتها عند موت أحد الملوك إذ كان يُقتل نساء القصر وفرقة الجنود المصاحبة له، وقد ظهرت مفاجأة مُذهلة أثناء تلك الحفائر التي كان يقوم بها وولي في أور إذ كَشَف عن مقبرة جماعيّة يرقد فيها ٧٤ من الضحايا البشريّة الذين قُدّموا

قوانين حمورابي باللغة الأكديّة مخروطة على حجر من الديورايت بارتفاع ٦ أقدام في (صوصة)

دبائح في أور، وهذا يُعطينا إنطباعاً عن القسوة في خصال السومريين والتي كانت تظهر بصَفة خاصّة في الحروب، ويوضح لنا أنه حينما أمَرَ اللّه إبراهيم أن يقدّم إبنه ذبيحة لم يكن الأمر غريباً على مسامع إبراهيم، إذ كانت تقدمة المحرقات من الذبائح البشريّة منتشرة في أرض أسلاف إبراهيم.

في نهاية القرن ٢١ ق.م. استطاع السومريون وهم غير ساميين أن يستقلّوا ويؤسّسوا الأسرة الثالثة في أور، كما أسّس أشور مملكة سنة ١٩٠٠ ق.م.، وفي سنة ١٧٥٠ ق.م. أسّس حمورابي الإمبراطوريّة البابليّة والتي استمرت حتى سنة ١٥٩٥ ق.م. وكان حمورابي في بداية حكمه خاضعاً لملوك عيلام أريوك ملك الإسار (لارسا) وكدر لعومر ملك عيلام؛ ولكنّه بعد فترة خَلَعَ عنه نير عيلام وحَكَمَ بابل.

ويُرَجّح أن حمورابي هو نفسه أَمرافل الذي ظهَرَ في قصة إبراهيم (تك١٤:١)، وينتهي مجد السومريون لكن التراث السومري يظل ينبض بالحياة في إمبراطوريّة بابل التي أخذت في الإزدهار واستمرّت حتى ١٥٩٥ ق.م. وإن كانت قد قامت بعدها إمبراطوريّة أموريّة، لكن قوانين حمورابي التي جمعها من قوانين سابقة له تظلّ هي السائدة، وقد اكتشف مورجان سنة ١٩٠١م، في (صوصة) حجراً من الديورايت بارتفاع ستّة أقدام، وقد نُقشَت عليه باللغة الأكديّة قوانين حمورابي والتي وضعها سنة ١٧٢٠ ق.م. وفيه يقف حمورابي أمام إله الشمس لينفّذ أوامره بأن يسود العدل في الأرض، وتحوي مجموعة القوانين وهي تتشابه بما جاء في شريعة موسى (خر٢٠:٢٣). في الزواج والميراث والعقاب وبعض القوانين المدنيّة، وظلّت هذه القوانين شائعة في المنطَقة، وأهميّة هذه القوانين أنها كانت بمثابة اللوائح الدستوريّة لنشر العدل وأساس القوانين الشرعيّة في المعاملات، وهي نقلت إلينا صورة من حضارة بابل القديمة، وهي قوانين تتشابه مع شريعة موسى النبيّ إلاّ أنّ الإختلاف بينهما هو جوهري، فشريعة موسى محورها الأساسيّ الإله الواحد الذي أعطى الشريعة، وفيها الوصايا العشر والتي تختص بها التوراة ولا يوجد مثيلاً لها في أي شريعة أخرى، كما أنّ شريعة موسى تحوي الطقوس والفرائض الدينيّة التي رسمها اللّه للشعب. أما قوانين حمورابي لا تتعدّى دستوراً مدنيّاً ولكنها تعطي فكرة أنّه كانت هناك شرائع قديمة، وكان شعب اللّه يحتاج شريعة له.

يتبع

عجائب القديس يوحنا الروسي

وُلِدَ القديس يوحنا الروسيّ في روسيا سنة ١٦٩٠ . أسرَ في الحرب الروسيّة التركيّة سنة١٧١١ ؛ بيعَ كعبد لرئيس الفرسان في بلدة بروكوبيو ، نال من الإضطهاد والعذابات والضرب ألواناً. حافَظَ على إيمانه الأرثوذكسي. إنتقل وله من العمر ٤٠ عاماً. بقي جسده بدون فساد. نُقِلَ إلى بروكوبي في إيڤيا باليونان. وهو مسجّى في الكنيسة التي تحمل اسمه.

رفات القديس يوحنا الروسي - في كنيسته (في إيڤيا)

لا تخافوا

إنها السنة 1947 ودم الأخوة يراق: فقد كان اليوناني يقتل اليوناني والمسيحي يقتل المسيحي والأخ يقتل أخاه والأهل أولادهم والأولاد أهلهم. لقد كان القتل والإجرام منتشرين عبر اليونان في المدينة والقرية.

ومع ذلك الجميع يؤمنون بأن السبب الذي من أجله أراقوا الدم هو أن يحافظوا على العدالة والمساواة والديمقراطية.

ولكن أيوجد شيء في الدنيا أكثر عدلاً وجمالاً من الحياة البشرية؟ لا العدالة ولا الديمقراطية ممكن منحها لَمَن أُخذت حياته. أمام صلابة الرأس البشري والشرايين الممزقة ، أنا بالحقيقة لا أؤمن بأن أي نظرية سياسيّة أو نظام أو ديمقراطية.

لقد رأيت جثثاً، أجساد بشر مقطعة الأوصال باسم المبادئ وليست أكثر من كثرة كلام فارغ. يجب إنقاذ الإنسان، يجب تلقينه أن يكون إنساناً لا أكثر.

سنة 1947 تميزت بالإثم والحزن. لم تَمُر بروكوبي عبر هذه المعاناة الجارحة. فقد أوضح **القديس يوحنا الروسي** للناس بأنه لا يريد المكان الذي يشغله، أي بيته الكنيسة، أن يُحَمَّر بدم الناس.

الراعي **ديمتريوس ب**. كان أحد هؤلاء الأشخاص الذين كلّمهم القديس. ففي أحد الأيام بينما كان يرعى غنمه عند الظهيرة، شاهد القديس يوحنا طائراً فوق رؤوس الأشجار وساعداه ترفرفان كالأجنحة وصوته يدوي كبوق سماوي «**لا تخافوا لا تخافوا**». فقد دار حول الريف المنبسط حول بروكوبي على مدّ النظر ثم اختفى في الكنيسة.

وقد أصرّ الراعي بأن هذا هو بالحقيقة ما شاهده عندما كان واقفاً في الحقول في ذلك النهار، ونحن نصدقه بالحقيقة لأن القديس يوحنا الروسي لم يسمح بأن تحصل أي جريمة بالقرب من بروكوبي.

وقد ثبت هذا أيضاً بمحادثة أجريتها (كاهن الكنيسة) مع رجل ليس في سنة 1947 بل في سنة 1988. هذا كان قائد المحاربين في الحرب الأهلية والآن ينتحل هويةَ أخرى.

هذه قصته:

- أبت، أأنت كاهن كنيسة القديس يوحنا الروسي؟.
- نعم .
- أيمكنك أن تمنحني بضعة دقائق؟ عندي ما أريد قوله لك .
- بالطبع .
- لقد كنتُ أحد قادة المغاورين في برّ اليونان وآڤيا. وكنت مسؤولاً عن فصائل الإعدام وبيدي المسؤولية والكلمة الاخيرة في تنفيذ الإعدامات. وقد أَرْسَلْتُ فصائل خمس مرات لقتل أناس معينين في هذه المنطقة (وسمّى تسعة أشخاص) وفي كلّ من المرات الخمس كانوا يرجعون دون إنجاز مهمتهم إذ في كل مرة كانوا يشعرون **بالدوران وتصاب أرجلهم بالشلل ويخسرون شجاعتهم، ما أن يصلوا إلى التلال التي تحيط بروكوبي**. فكانوا يعجزون عن التقدم وهكذا يرجعون من غير أن ينفذوا الأوامر. وأنا أؤمن بأن القديس يوحنا الروسي خلصهم.

وأكمل القائد: «وهكذا جاء دوري لكي أهرب من الموت. فقد اختبأت لعدة أشهر. ثمّ غيرت اسمي ولا أحد يعلم من أنا إلاّ اللّه. لقد تُبت وأرجو من اللّه أن يغفر جرائمي».

فأجبته:

«أيها القائد إن اللّه عظيم وعدالته تكتنف أكثر بكثير من جرائم اللص الذي على الصليب وخطايا الزانية وعليك أن تنتظرها.

ولكن أخبرني هل تعيد عدالتك وعقيدتك وديمقراطيتك الرؤوس المقطوعة وتعطي حياةً للجثث؟ متى سيستمتع هؤلاء الموتى بعدالتك؟ كم من الزمن يجب أن يحتج القديسون وماذا يستطيعون أن يفعلوا أكثر؟ كيف يستطيعون أن يجعلونا أكثر تعقلاً ويرجعونا إلى رشدنا؟ أيكفي أنك بذاتك ما زلت على قيد الحياة أيها القائد؟ أرجو أن يكون كل شيء على ما يرام معك وأرجو أن يرافقك اللّه.

يصادف عيد القديس يوحنا الروسي في ٢٧ أيّار ش ، الواقع في ٩ حزيران غ

طروبارية القدّيس يوحنا الروسي : إنّ الذي دعاك من الأرض إلى المساكن السماويّة ، حفظ جسَدَك بعد الموت سالماً أيها المغبوط ، لأنّك ، يا يوحنا ، وأنت مأسورٌ في آسيا ، حافظت على محبّتك للمسيح ، فإليه تضرّع أن يخلّص نفوسنا.

شرح أيقونة العنصرة - أيقونة الغلاف

وفيما هو مجتمعٌ معهم أوصاهم أن لا يغادروا أورشليم بل ينتظروا موعد الآب. وقالَ لهم الروح القدس ينزل عليكم فتنالون قوّة وتكونون لي شهوداً ...

تُجَسِّد أيقونة العنصرة حَدَثاً مُهمّاً في تاريخ الكنيسة، وهو حلول الروح القدس على التلاميذ بشكل ألسنة ناريّة، فابتدأوا منذ ذلك الحين يشهدون للمسيح بلغات مختلفة.

وكلمة عنصرة هي لفظة عبريَّة تعني إجتماع ، وعيد العنصرة عند المسيحيّين هو عيد موهبة الروح القدس ، إنّه يوم ولادة الكنيسة وظهورها للعالم ، فالعنصرة إذاً تكملة للفصح، لأنّ المسيح بعد أن خَتَمَ رسالته على الأرض ، وانتقل إلى يمين الآب ، أرسَلَ الروح القدس إلى المجموعة الرسوليّة ، وبواسطتهم إلى كلّ الإنسانيّة لكي يُنير أذهانهم فيفهموا الكُتب ويُدركوا في العمق أقواله التي وجّهها إليهم عندما كان معهم.

حقّقت العنصرة في أورشليم الوحدة الروحيّة بين الشعب المؤمن القديم والأمم المؤمنة حديثاً، والتفرقة التي كانت سائدة في بابل حيثُ تبلّبلت الألسنة قديماً ، أصبحت الآن وَحْدَة. لأنّ الجميع فهموا لغة الروح المشتركة بين جميع الشعوب. وكانت العنصرة للرُسل معموديّة بالروح قبلَ إنطلاق مُهمتهم البُشْرَويّة.

بالعنصرة يصبح الروح القدس قدرة تغيير داخليّ سِريّ وسبب تجديد عميق ، به نستوعب شريعة المسيح الجديدة.

حدَثت العنصرة في مكان يُعرَف بالعليّة حيثُ تناول المسيح الفصح مع تلاميذه قبل الآلام، والعُليّة غرفة واسعة مفروشة كما يصفها لنا الإنجيليّ لوقا. والرداء الأحمر الذي نراه فوق سطح العليّة إنما يرمز إلى المظلّة الإلهيّة التي كانت تظلّل الرُسل.

نرى الرسل مجتمعين في هذه العليّة كما أوصاهم الربّ بإنتظار ما وَعَدَ به الآب ، أي المعموديّة بالروح القدس.

المركز الرئيس في الأيقونة شاغرٌ ، لأنّ رئيس الكنيسة غير المنظور يشغله وهو المسيح الذي يحيا في الكنيسة ويدبّرها.

يُنشد المؤمنون نهار العنصرة الترنيمة التالية: مباركٌ أنتَ أيها المسيح إلهنا يا من أظهرتَ الصيّادين غزيري الحكمة إذ سكبتَ عليهم الروح القدس وبها المسكونة اقتَنَصَتْ يا محبّ البشر وحدك.

فالأيقونة تُظهر هذه الرمرز الثلاثة: الصيّاد يرمز إلى الرسول ، والشيخ المتوّج إلَى المسكونة ، والألسنة الناريّة إلى الروح القدس.

رُبع الدائرة الإلهيّة في أعلى الأيقونة يُمطر الألسنة الناريّة وهو يُشير إلى فيض الروح القدس ، إنّها ينابيعَ الروح تتفجّر مواهب غزيرة دلالةً على أنّ الروح يُعطي بسخاء وبلا حساب بما لا يستطيع المنطق البشري المحدود أن يحتويه.

يظلّل العذراء فتلد الإبن ، ينسكب على التلاميذ فتولد الكنيسة ، حَلَّ عليهم بشكل ألسنة ناريّة. ثمّ أعطاهم القوّة والحكمة والشجاعة، فانطلقوا يبشّرون بالمسيح الربّ الذي ماتَ وقام.

يجلس الرُسل على أريكة بشكل نصف قوسيّ فيما يجلس ستّة رُسُل من كلّ جهة من المركز الشاغر في مجموعتين.

تضمّ المجموعة اليمنى كلٌّ من الرُسُل التالية أسمائهم: بولس ، يوحنا ، لوقا ، أندراوس ، برثلماوس ، وفيلبّوس.

وتضمّ المجموعة اليسرى: بطرس ، متى ، مرقس ، يعقوب ، سيمون، توما. شخصان من المجموعة اليمنى وهما بولس ولوقا وآخر من المجموعة اليسرى وهو مرقس لم يَرِدْ ذكرهم في عداد الرُسُل الإثني عشر ولكن أهميّتهم في الكنيسة جعلت من وجودهم بين مجموعة الرُسُل أمراً لائقاً. إذ يُعطي كاتب الأيقونة كَلمة رسول معناها الواسع الذي يشمل كل من يحمل الإنجيل من دون أن يحصره في عَصرٍ محدّد.

فبولس هو رسول الأمم المميّز ، ولوقا ومرقس إنجيليّان وكاتبان ضليعان لهما من الأهميّة ما يجعلهما يستحقان الجلوس في مصاف الرُسُل.

بطرس يتصدّر الإجتماع مع بولس يحمل في يده ملَفّاً لأنّه لم يكتب إلاّ رسالتين ، وبطرس الذي كان قد أنكَرَ المسيح أصبَحَ بعد العنصرة شجاعاً ممّا أدّى به الموت شهادة من أجل المسيح.

أما بولس فوجهه التاريخيّ معروف وهو نفسه في الأيقونات كلّها، لحية طويلة ، ورأس أخذ الصلَع منه شيئاً ، ويحمل بولس بين يديه كتاب رسائله.

يوحنا ولوقا ومتى ومرقس هم الإنجيليّون الأربعة، ويحمل كلٌ منهم بين يديه إنجيله الذي كتَبَه. متى كتبَ إنجيله باللغة العبرانيّة ، مرقس كتب إنجيله باللغة اليونانيّة، أما أندراوس فهو أخو بطرس ، وبرثلماوس الذي يدعى أيضاً نثانئيل الذي من قانا الجليل ، وفيلبس كان قد قال للمسيح يا ربّ أرنا الآب وكفانا. فأجابه المسيح: من رآني رأى الآب.

يُقال إنّ توما الذي لم يؤمن إلاّ بعد أن وضَعَ إصبعة في جنب المسيح بَشَّرَ في الإنجيل حتى حدود الهند.

في أسفل الأيقونة نرى رجلاً مُسنّاً يرتدي بدلةً قرمزيّة مُذهّبة، إنّه يُمَثّل المسكونة التي تنتظر عطاء الروح ، إنّه سَجين في هذا الكهف القاتم ، لأنّ نور المسيح لم يضيء عليه بعد. ولم يهبط عليه الروح القدس . يُصوّره كاتب الأيقونة شيخاً عجوزاً لأنّه يحمل على كتفيه خطيئة الإنسانيّة منذ الزلّة الأولى.

تدل ملامح وجهه على تواضع وسكون ، ويحمل بين يديه قطعة من القماش وُضِعَ عليها إثنا عشر ملفّاً دلالة على مواعظ الرُسُل الإثني عشر التي بها بشّروا العالم. فامتدّت الكنيسة وانتشرت في المسكونة كلّها.

وهكذا بقوّة الروح القدس يصبح الصيّاد غزيراً بالحكمة والمعرفة، وبها يصبح صيّادوا السَمك صيّادي بَشَر يُلقون الشباك ولا يتراجعون أمام أيِّ صعوبة ، وبقوّة الروح القدس أيضاً أصبحت الألسُن توحّد ولا تبلّبل ، وبها تَعَمَّدَ يوم العنصرة بالذّات أكثر من ٣٠٠٠ نسمة وابتدأ هكذا إنتشار الكنيسة.

وبهذه القوّة الأخيرة ما تزال حياة كل مسيحي عنصرة مستمرّة.